صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 14 كانون الثاني (يناير) 2014 الموافق 12 ربيع الأول 1435هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 23 السعر | 25 ل.س |

حوار مع المحامي سعيد عمر

الحزب الديمقراطي الكردي

تفاصيل صفحة 11

«صدى الشام» تنشر رسالة رياض حجاب وأسباب استقالته من الإئتلاف

بدد رئيس التجمُّع الوطني الحُرِّ رياض حجاب الشكوك التي لفت انسحابه من اجتماعات اسطنبول الأخيرة التي تمخض عنها انتخاب رئيس الائتلاف، وبقيت جملة من الأسئلة معلقة...

تفاصيل صفحة 2

ترحيب الكتل العسكرية بانسحاب أعضاء 9 كتل رئيسية منه

المنسحبون يربطون قرارهم بموافقة الائتلاف على الذهاب للمفاوضات دون شروط

■ مقاتل من الجيش الحر يقف أمام مقر لتنظيم داعش سابقاً

صدى الشام

انسحبت غالبية قوى الثورة السورية المؤسسة من الائتلاف بعد أن أعلن 44 عضواً -يمثلون 9 كتل رئيسة ومؤسسة في الائتلاف- عن انسحابهم قائلين أن مئات الآلاف من الشهداء وقريباً منهم من المعتقلين والمعتقلات، ونصف مليون جريح، و9 ملايين ما بين نازح ومشرد)؛ تستحق أن يكون لها قيادة تحاكيها، وتقترب من رفعتها، وتتمسك بثوابت الثورة وأهدافها، وأن تكون لسان حال الداخل، وليست صدى لإملاءات الخارج.

وأوضحت القوى في بيان أن الائتلاف أعلن عن استعداده للذهاب لحل سياسي، بالموافقة على حضور مؤتمر جنيف 2 -ذو الحساسية العالية- دون شروط مخالفاً ومتجاوزاً الهيئة العامة للائتلاف صاحبة الاختصاص الحصري بذلك، ومخالفاً وثيقته التأسيسية التي نصت في مادتها الأولى على أن الائتلاف «يهدف إلى إسقاط النظام القائم برموزه، وحل أجهزته الأمنية، والعمل على محاسبة المسؤولين عن دماء الشعب السوري»، ومخالفاً النظام الأساسي للائتلاف بمادته الثانية/ فقرة 1 «هو ائتلاف سياسي يهدف إلى إسقاط النظام القائم بكل رموزه وأركانه وتفكيك أجهزته الأمنية والعمل على محاسبة المتورطين في الجرائم التي ارتكبت بحق السوريين.»

وأكد البيان أن الائتلاف يجب أن يكون قائماً على التشاركية وأن مؤتمر جنيف كما هو مقرر حالياً هو مؤتمر استسلام وإذعان، وليس حلاً سياسياً يؤمن الحد الأدنى من طموحات الثورة، كما يعتبرونه-وفق الظروف الحالية- تسليماً للثورة وإبراءً لذمة القتلة والمجرمين.

وتتابعت الخطوات بانسحاب معظم أعضاء كتلة الأركان لأسباب عدة على رأسها الفشل في تأسيس جيش وطني من القوى الثورية على الأرض، بسبب اختيار الأدوات والأشخاص الخطأ لهذه المهمة.

وذكر بيان صادر عن الكتلة أن لم يتم تحصين الأركان سياسياً، حيث تركت للتعامل مع المجتمع الدولي مباشرةً، الأمر الذي أخضعها للضغوط والإملاءات بكل أعمالها، وتوزيع الأموال من رئيس الائتلاف إلى الكتائب مباشرةً وتجاوز مؤسسة الأركان، مما أفقدها هيبتها وأدى إلى تراجع العمل العسكري حيث تعرض الجيش الحر لانتكاسات كبيرة.

بالإضافة إلى عدم وجود أي لجنة أو مكتب يتابع الأعمال العسكرية أو يقيمها، إضافةً لغياب التقارير العسكرية في الائتلاف، وبذلك يكون أعضاء الائتلاف منفصلين عما يحدث في الداخل باستثناء ما يتلقونه من وسائل الأعلام.

واستمرار تجاهل الواقع الميداني والعسكري ولم يناقش إلا مرة واحدة خلال كل اجتماعات الائتلاف في الأشهر الستة الماضية، وبعد دخول كتلة الأركان، حيث تم استخدام المجلس العسكري الأعلى بين فترة وأخرى كجهة شرعية، وتجاوز القوى والجبهات الكبرى وخاصة عند ترشيح وزيري الدفاع والداخلية. بالإضافة إلى عدم مشاركة الائتلاف في حل الخلافات بين الثوار، فلم يشكل أي لجنة لذلك بل أصبح جزءً من الخلاف.

تفاصيل صفحة 2

أصدقاء سوريا وعدوا الجربا أن لا أسد بسوريا المستقبل

كتب المحرر السياسي

أهو وعد كما سابقيه ولم يطلق إلا كترضية، إن لم نقل طعماً للذهاب إلى جنيف2، أم ما خرج به رئيس الائتلاف الوطني « أن «أصدقاء سوريا» اتفقوا على أن «لا مستقبل للأسد» في سوريا»، له منطلقاته وأسبابه التي لم يك إجرام بشار الأسد آخرها وقد التأكد من تسليم كيماوي سوريا ليس أهمها.

اجتماعات مجموعة أصدقاء الشعب السوري التي اختتمت مساء الأحد في باريس شددت على أن مؤتمر «جنيف2» المقرر عقده في 22 من الشهر الجاري هو السبيل الوحيد للسلام.

مجموعة أصدقاء سوريا، وهي تحالف يتألف أساسا من دول غربية - مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا - وأخرى خليجية عربية - منها السعودية - تدعم المعارضة السورية، قالت خلال اجتماع باريس إن السبيل الوحيد للحل السياسي في سوريا هو عقد محادثات جنيف للسلام.

وقال وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس متحدثا باسم المجموعة: «لا يوجد حل سياسي آخر ... لن يكون هناك حل سياسي لسوريا ما لم تعقد اجتماعات جنيف 2.» وهدف المؤتمر الذي حددته الأمم المتحدة في اتفاق دولي أبرم في حزيران/يونيو 2012 في جنيف ولم يطبق، هو مناقشة عملية انتقال سياسي مع تشكيل حكومة موقتة تضم أعضاء من النظام والمعارضة وتتمتع بصلاحيات تنفيذية كاملة.

من جهته، قال أحمد الجربا رئيس الائتلاف السوري المعارض في مؤتمر صحافي مع فابيوس إن «أهم ما في هذا الاجتماع اليوم أننا اتفقنا أن لا مستقبل للأسد ولا لعائلته» في سوريا. وأضاف الجربا «أن تنحية الأسد عن أي مشهد من المشهد السوري باتت أمرا محسوما من دون أي تأويل او التباس كما أن عملية تسليم السلطة بكل مؤسساتها باتت موضع إجماع».

وتابع رئيس الائتلاف السوري المعارض: «نقف اليوم أمام منعطف تاريخي ومفصلي في اتجاه قرار دولي، ويمكن أن نقول أن إنجازا كبيرا على طريق تنحية رأس النظام ومن معه قد تحقق وقد دخلنا مرحلة الحسم التي ندرك صعوبتها».

ولم يعلن الجربا حتى الآن بشكل واضح ما إذا كان الائتلاف قرر المشاركة في مؤتمر جنيف-2. علماً أن اجتماعا 17 الجاري في اسطنبول للإئتلاف لتحديد موقفه النهائي من حضور مؤتمر جنيف2

الاقتصاد السوري رؤية ضبابية... والنظام: سوريا بخير.. 70٪ من التجار أوقفوا أعمالهم

استمرّ الصفُ الأوّلُ من المسؤولين الاقتصاديين في النظام، في الإعلان عن قوة الاقتصاد السوري وقدرته على الصمود وتأمين احتياجات السوريين، في وقت صدرت تصريحات عن مؤسساته الاقتصادية تتحدث عن أرقام لا تدعم تلك التّصريحات عن قوة الاقتصاد، لتتشكّل صورةً للاقتصاد السوري لدى المواطن ضبابية غير واضحة المستقبل.

«النظام يدفع الرواتب، ويوفّر الخبز والمواد الغذائية»، يرى أبو رامز، موظف في دمشق، أن «النظام ما زال قادراً عقب 3 سنوات من القتال أن يؤدي التزاماته الأساسية، وإن مرت أزمات في تأمين بعض المواد، لتدهور الوضع الأمني في بعض المناطق».

تفاصيل صفحة 5

تقاسم مناطق النفوذ.. معارك الرقة بين فصائل المعارضة وداعش تلقي بظلالها على كل شيء

تشهد محافظة الرقة منذ الأحد قبل الماضي اشتباكات هي الأعنف في مناطق الشمال السوري الذي يخضع لسيطرة قوات المعارضة المسلحة، بين مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» /داعش/ من جهة والجبهة الإسلامية وجبهة النصرة من جهة ثانية. خلفت عدداً من القتلى والجرحى في صفوف الطرفين، وفي صفوف المدنيين أيضاً.

ففي مدينة الرقة وغداة المظاهرتين اللتين خرجتا يوم الأحد الخامس من الشهر الجاري، أعلنت جبهة النصرة سيطرتها على «بريد الدرعية» والذي كان يتخذه تنظيم «داعش» مقراً له، وبذلك كان أوّلَ مقرٍّ يتخلى عنه التنظيم.

تفاصيل صفحة 2

4 | ازدواجية الخطاب: تغليف الهزيمة بالنصر!

تُعدّ هزيمة حزيران 1967 ثاني أكبر الهزائم التي منيت بها الأمّة العربية من بعد نكبة 1948، وهو التاريخ الذي يعدُّ مخاضاً عسيراً ارتسمت من خلاله خريطة المنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية...

9 | إضاءات لا تحتمل الصمت... حتى الجنين لم يسلم من انعكاسات الصراع

«عندما يولد المولود ويأتي لهذه الحياة.. لا يبدأ بالتعرف إلى عالم كان يجهله، وإنما هو يتابع خبراته التي تكوّنت لديه وهو في رحم أمه»...

11 | هيئة التّربية والتّعليم تجيب على استفسارات طلاب الثانوية العامة

أكّدت نسرين كوارة مسؤولة الإدارة التعليمية في الهيئة السورية للتربية والتعليم أن الجامعات التركية فتحت باب التسجيل للطلاب السُّوريين حتى 15 أيلول ولكن عندما تأخرت نتائج الطلاب حتى 30 أيلول...

«صدى الشام» تنشر رسالة رياض حجاب وأسباب استقالته من الإئتلاف

بدد رئيس التجمُّع الوطني الحُرِّ رياض حجاب الشكوك التي لفت انسحابه من اجتماعات اسطنبول الأخيرة التي تمخض عنها انتخاب رئيس الائتلاف، وبقيت جملة من الأسئلة معلقة حول خسارة حجاب أمام أحمد الجربا، وهل انسحب رئيس الوزراء المنشق رياض حجاب من الائتلاف بعد انتخابات الرئيس أم سيستمر ليفعل بكتلته عمل وأداء الجهة الشرعية الممثلة للمعارضة السورية؟

«صدى الشام» تجيب على كل تلك التساؤلات عبر رسالة خاصة أرسلها حجاب لأعضاء التجمع الوطني الحر الذي يترأسه.

رسالة رياض حجاب إلى أعضاء التجمع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة السورية

السادة أعضاء التجمُّع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة السورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

استكمالاً للتواصل بيني وبينكم بوصفي رئيساً للتجمع أجد من المناسب وضعكم في صورة التطورات الأخيرة في المشهد الثوري والسياسي، بخاصة ما يتعلق بما حدث خلال الاجتماع الأخير للهيئة العامة للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، فقد انطلق قرار الترشح للانتخابات الرئاسية الأخيرة من رؤية ترتكز إلى العمل على النهوض بالأداء العام للائتلاف من خلال تحويله إلى مؤسسة تعمل بذهنية الفريق الواحد، وتتخلص من حالة الاستقطاب الداخلي بين مكوناته السياسية، وكذلك من الاستقطاب العربي والإقليمي، و بهدف العمل على تمثيل الشعب السوري الثائر بجميع مكوناته وبخاصة أولئك الذين يدفعون الثمن الأكبر، ويحملون الثورة بكل إباء، ويقدّمون الغالي والرخيص في سبيل التخلص من الطغيان الأسدي، ومن ربقة الاستبداد التي استمرت طوال الخمسين عاماً الماضية.

ومن هذا المنطلق أردت أن أنهض بعبء رئاسة الائتلاف على أساس وطني خالص، بعيداً عن الاستقطابات، آملاً النجاح لنقل الائتلاف كمظلة شاملة لأغلب تكتلات المعارضة السورية من دائرة التجاذبات وردود الفعل إلى دائرة العمل الوطني الحقيقي الهادف والملتزم، والذي سيؤدي بالنتيجة إلى إنهاء النظام الغاشم وبناء سوريا الجديدة.

وقد قابلت معظم أعضاء الائتلاف الذين أثنى كثير منهم على الترشُّح وتحمل المسئولية للارتقاء بالأداء السياسي والقيادي للائتلاف، ولمواجهة الاستحقاقات الخطرة المقبلة، وشعرت أن من واجبي ألا أتأخر عن تحمل هذه المسؤولية الوطنية التي خرجنا من أجلها وفاء لشعبنا وانتصاراً لثورته.

ولقد قدمت رؤية سياسية أمام أعضاء الائتلاف، وأسعدني ما وجدت هذه الرؤية من قبول واهتمام، وجرت المداولات قبل وبعد اجتماع الائتلاف على أساس أن الفرصة الحالية التي يمثلها اجتماع هيئته العامة في هذه الظروف قد تكون الأنسب لإعادة مأسسة الائتلاف وتفعيله، بخاصة قبيل اتخاذ قرارات مقبلة ستكون في غاية الأهمية وهي لا تتعلق بالمسارات الراهنة للثورة فحسب، وإنما بمصيرها أيضاً.

وعلى الرغم من أن نتيجة الانتخابات لم تعكس الأجواء التي سادت قبلها لما يعتري الانتخابات عامة من تقلبات وتغيرات، لكنني قبلت النتيجة بروح ديموقراطية، وحرصت مثل كل الزملاء على رصّ الصفوف وتوحيد الجهود.

لكنَّ أجواءَ جديدةً سرعان ما ظهرت غائمة في أفق العمل داخل الائتلاف، شفت عن غموض جعل كثيراً من الزملاء يشعرون بالريبة والقلق من التفرُّد بالقرار، ولاسيما ما يتعلّق منه بالقضايا المصيرية، فاتفق رأينا معهم على أن الانسحاب من الائتلاف بات ضرورة بوصفه احتجاجاً واضحاً يهدف إلى تقوية الائتلاف وتمتين تماسكه، والعودة به إلى المسار الصحيح.

إن رغبتنا جميعاً بأن تسير الثورة بخطى ثابتة نحو التخلص من الطاغية، ووضع المعارضة السياسية وجميع السوريين على سكة الطريق الواضحة يتطلب منا مواجهة جميع الاستحقاقات المقبلة، بما فيها القضايا الداخلية للائتلاف الوطني، برؤية شفافة وشجاعة، ونرجو أن يتحقق الهدف ، وأن تبقى أهداف الثورة وحدها منارة طريقنا. والنصر لشعبنا

والله ولي التوفيق، والسلام عليكم..

د. رياض حجاب

آخر معارك المعارضة مع قوات النظام وداعش

صدى الشام

دمّر الجيش السوري الحر دبابة تابعة لقوات النظام بريف حماه الشرقي أثناء معركة «قادمون»، فيما استهدف الثوار تجمُّعات تابعة لقوات النظام داخل حديقة «الحسن» بساحة العاصي في حماه وذلك بعبوتين ناسفتين قتل على إثرها (٥) عناصر تابعين للنظام، وجرح آخرون، كما قصف (الحر) بصواريخ «ميراج» وقذائف الهاون مقرات لقوات النظام في (بري شرقي وأبو البلايا) في ريف حماه. وسيطر الثوار على مقر تنظيم دولة العراق والشام في «جرابلس» بريف حلب بعد اشتباكات عنيفة ضد مقاتلي التنظيم.

كما تصدّى الجيش السوري الحر اليوم لمحاولة قوات النظام اقتحام محيط الجامع الكبير في حلب القديمة، بالتزامن مع استهداف رتل عسكري لقوات النظام في حي «الشيخ سعيد» بحلب أدى لمقتل (٢٠) عنصراً من قوات النظام.

ونفذ الجيش السوري الحر كميناً لقوات النظام في بلدة «شبعا» بدمشق ما أدى لمقتل العشرات من قوات النظام، بالتزامن مع كمين آخر نفذه الثوار على طريق مطار دمشق الدولي أدى لمقتل عدد من عناصر النظام. وشهدت معامل الإسكان العسكري بحي «الشيخ سعيد» بحلب اشتباكات بين الثوار والجيش السوري الحر أدت لمقتل (٢٠) عنصراً لقوات النظام، كما جرت اشتباكات بين الجيش السوري الحر وقوات النظام في قرية «كفرحمرة» بريف حلب، بالتزامن مع اشتباكات بين الطرفين في حي «الشيخ مقصود» أدت لمقتل عدداً من قوات النظام. وفي الرقة، شهد محيط مشفى «السلام» اشتباكات بين الثوار وتنظيم دولة العراق والشام أدت لمقتل عنصرين من التنظيم.

وفي المنطقة الجنوبية، أدت الاشتباكات بين الجيش السوري الحر وقوات النظام في «الشيخ مسكين» إلى مقتل ثلاثة من مقاتلي الحر، حيث كانت قوات النظام تحاول اقتحام المدينة من جهة اللواء (٨٢) إضافة للحواجز المحيطة بالمنطقة، وقد تصدى الجيش السوري الحر لمحاولة الاقتحام ومنع قوات النظام من دخول المدينة.

وشهدت قرية «عتمان» وحي المنشية بدرعا البلد اشتباكات عنيفة بين الجيش السوري الحر وقوات النظام.

كما جرت اشتباكات عنيفة بين الجيش السوري الحر وقوات النظام في محيط قرية «الصمدانية الشرقية» بالقنيطرة.

وشهد المدخل الشمالي لمدينة «الحصن» في ريف حمص اشتباكات بين الثوار وقوات النظام، بالتزامن مع اشتباكات بين الثوار وتنظيم داعش في مدينة «الرستن» أدت لمقتل ثلاثة عناصر من الثوار. وقصف الطيران الحربي التابع للنظام مدينة «بيرود» بريف دمشق، كما شهدت بلدة «خان الشيح» قصفاً مدفعياً من الفوج (١٥٣) التابع للنظام، وقامت قوات النظام بقصف بلدة «رنكوس» بريف دمشق بالمدفعية من الفوج (٦٧)، وشهد حي القابون الدمشقي قصفاً بمضادات الطيران من مبنى البحوث العلمية، فيما شهدت مدينة «الكسوة» بريف دمشق قصفاً برشاشات الشيلكا من جبل المضيع، بالتزامن مع قصف استهدف حي «تشرين» بدمشق مصدره جبال «عش الورور» التي تسيطر عليها قوات النظام، كما سقطت قذائف هاون على ساحة «الروضة» وأخرى على حي «باب توما» وسط دمشق، بالإضافة لقصف النظام مدينة داريا بالبراميل المتفجرة. وفي درعا، قصفت قوات النظام بالرشاشات الثقيلة والشيلكا الحي الشمالي لبلدة «إبطع»، بالتزامن مع قصف مدفعي استهدف مدينة «الشيخ مسكين» من اللواء (٨٢)، كما شهدت «بصرى الشام» قصف مدفعي من قبل قوات النظام، فيما أدى القصف المدفعي وقذائف الهاون إلى جرح عدد من المدنيين في بلدة «الصمدانية» بريف القنيطرة. وشهدت بلدة «الحولة» بريف حمص قصفاً بقذائف الهاون من قبل قوات النظام استهدف منازل المدنيين، كما استهدفت قوات النظام بالدبابات المتمركزة عند حاجز «ملوك» بلدة الغنطو بحمص. وفي حماه، شهدت بلدة «عقرب» قصفاً عنيفاً بالدبابات والمدفعية استهدف منازل المدنيين.

كما قصف تنظيم داعش بقذائف الهاون ومدافع (٥٧) مدينة الباب بريف حلب. فيما شهدت بلدة «حطلة» بدير الزور قصفاً عنيفا من قبل قوات النظام.

تقاسم مناطق النفوذ.. معارك الرقة بين فصائل المعارضة وداعش تلقي بظلالها على كل شيء

رامي العلي- الرقة

تشهد محافظة الرقة منذ الأحد قبل الماضي اشتباكات هي الأعنف في مناطق الشمال السوري الذي يخضع لسيطرة قوات المعارضة المسلحة، بين مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» /داعش/ من جهة والجبهة الإسلامية وجبهة النصرة من جهة ثانية. خلفت عدداً من القتلى والجرحى في صفوف الطرفين، وفي صفوف المدنيين أيضاً.

ففي مدينة الرقة وغداة المظاهرتين اللتين خرجتا يوم الأحد الخامس من الشهر الجاري، أعلنت جبهة النصرة سيطرتها على «بريد الدرعية» والذي كان يتخذه تنظيم «داعش» مقراً له، وبذلك كان أوّلَ مقرٍّ يتخلى عنه التنظيم.

وتوالت بعدها إعلانات الجبهة الإسلامية متمثلة بحركة أحرار الشام سيطرتها على «مطحنة الرشيد» و«النصرة» على «شركة المياه» وغيرها، ولتنتقل بعدها المعارك إلى محيط مبنى المحافظة والأمن السياسي سابقاً بالقرب من نهر الفرات.

دامت الاشتباكات هناك مدة ثلاثة أيام تقريباً، تمكّن بعدها مقاتلو «داعش» من السيطرة على مبنى المركز الثقافي المقابل لمبنى المحافظة، وتوسعوا باتجاه مبنى «بريد الساعة» و«الأمن السياسي»، لتمتد الاشتباكات لتصل إلى شارعي تل أبيض و 23 شباط وسط المدينة، وأعدموا أربعة عناصر من «النصرة» في حاجز الجسر القديم، في ظل تراجع واضح من مقاتلي التحالف «الجبهة الإسلامية وجبهة النصرة» ضد تنظيم «داعش»، والتي كانت من نتائجها فرض التنظيم سيطرته على أهم شوارع المدينة وانتقال المعارك إلى الأطراف باتجاه المناطق التي تسيطر عليها «النصرة» و«أحرار الشام».

مناطق النفوذ!!

قائد لواء ثوار الرقة «أبو عيسى» والذي يقود جبهة النصرة بعد خطف أميرها «أبي سعد الحضرمي» منذ قرابة الثلاثة أشهر، أعلن حربه ضد الظلم والطغيان، ودعا المقاتلين إلى الانضمام إليه، الأمر الذي لم يحصل بشكل كلي، حيث فضّلت كتائب «حذيفة بن اليمان» و «لواء أويس القرني» اعتزال «الفتنة» كما أسموها، وقرروا البقاء في «رباطهم» حول الفرقة السابعة عشرة إحدى ثلاث معاقل باقية للنظام في المحافظة إضافة للواء 93 بعين عيسى ومطار الطبقة العسكري.

يسيطر التنظيم حالياً على مسافة تقارب الكيلومترين من محيط مبنى المحافظة تشمل حي الثكنة ومستشفى المواساة، وصولاً إلى شارع تل أبيض والوادي ومديرية المياه التي استعادها مجدداً، في حين لا تزال جبهة النصرة في مقراتها المعتادة كمحيط مدرسة المعري والملعب البلدي وحي الرميلة وحي تشرين وحي المشلب، الذي يشهد اشتباكات متقطعة مع توارد أنباء عن قدوم رتل عسكري لدعم «النصرة» و«مبايعة» سكان الحي «لأبو عيسى»، ما استدعى تعزيزات عسكرية لتنظيم «داعش» باتجاه باب بغداد وهو الشارع المؤدي إلى الحي، كما انفجرت سيارة ملغومة يعتقد أن انتحارياً كان يقودها في منطقة أويس القرني التي يسيطر عليها لواء تابع لجبهة النصرة.

أزمة إنسانية!!

ما يحدث من اشتباكات في الأحياء السكنية والتي باتت أشبه بحرب الشوارع، فرض حظر تجوال إجباري على السكان، فقد حُوصر عدد كبير من السكان في منازلهم لمدة تجاوزت الخمسة أيام، دون كهرباء، مع نقص حاد في مادة الخبز، حيث توقفت كلُّ المخابز في المدينة عن إنتاج هذه المادة المهمة في حياة السكان، باستثناء فرن الفردوس الذي شهد ازدحاماً كبيراً، ما أجبر الناس على البحث عن بدائل للخبز، فكان «الصمون» هو الحل، وهو ما أدى لأزمة على متاجر بيع المعجنات، ومنهم من اختار صناعة الخبز في منزله.

بعضُ المَحَال التجارية في الأحياء افتتحت أبوابها لمدة ساعات فقط، فمع حلول الليل، تنعدم الحياة في هذه الأحياء التي تكون قريبة من مناطق الاشتباك، ما أدى لنزوح عدد كبير منهم إلى الأحياء الأكثر أمناً، حيث يتوفر بعض ما يحتاجه المرء من مقوّمات الحياة.

وبسبب الاشتباكات، انسحبت الكتيبة التي كانت تؤمن الحماية للمستشفى الوطني، كذلك الأمر بالنسبة للطاقم الطبي، مما ولّد أزمة طبية كبيرة أدت لوفاة شخص مصاب بالقصور الكلوي نتيجة عدم وجود المختصين، حيث اقتصر من في المستشفى على أربعة أشخاص فقط، حتى حواضن الأطفال حديثي الولادة خلت من المرافقين.

في الريف أيضاً

ليست مدينة الرقة هي الوحيدة في المحافظة التي تشهد اشتباكات، فقد امتدت الاشتباكات إلى معدان في الشرق، والطبقة في الغرب، وتل أبيض في الشمال، والتي شهدت بدورها اشتباكات عنيفة، ولكن كانت مختلفة عمّا حصل في مدينة الرقة، إذ شهدت مشاركة «كتائب الفاروق» و «لواء أحفاد الرسول» وهم فصيلان عسكريان ينتميان للجيش الحر، قام تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» سابقاً بقتالهم وطردهم من مدينة الرقة، فاستقرا في الريف.

وفي الطبقة شاركت بعض فصائل من «لواء التوحيد» في المعارك أيضاً.

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

هل يدفعُ أرضوغان ثمنَ محاباته للممانعة؟

مازالت الأزمة السياسية التركية تتفاعل على الرغم من هدوء حدتها قليلاً. وإذا كان الجميع يتحدث عن أزمة بين أرضوغان وأهم داعميه في الوسط الديني وهو الشيخ فتح الله غولان، فإن قضية الفساد الأساسية التي اعتبرت الضربة الموجهة للحكومة والرد القوي (يعتبره البعض ضربة قاضية) الذي فجر هذه الأزمة بقيت سراً غائباً لا يتم البحث فيه كثيراً، أو يبحث على استحياء.

ما الجريمة المقترفة التي يُراد لأرضوغان فقط أن يدفع فاتورتها؟ هل هي الفساد؟ نعم. إنه الفساد بحسب ما يصفه معارضو أرضوغان، والمؤامرة بحسب أرضوغان وأنصاره. وتقول التقارير بأن هذا (الفساد/ المؤامرة) مستمر منذ سنين، وعلى علم الجميع، ولكن أحداً لم يأت على ذكره؟ لماذا؟ لأن أحداً لا يعتقد بأن الحصول على أموال دولة أجنبية، وخاصة إلى كانت أموال دولة ممانعة يمكن أن يُسبب مشكلة، فالعالم معتاد على أموال الممانعين، وقد كسب كثيرون أموال الممانع السابق صدام حسين، وما المانع اليوم من كسب أموال الممانع آية الله العظمى علي خامنئي؟

ما سميّ فساد هو خرق الحصار المفروض على إيران عن طريق رجال أعمال أتراك، وبيع البترول الإيراني، واستخدام ثمنه بتمويل صفقات وتصدير بضائع محظورة لإيران عن طريق تبييض ثمن (أو أرباح) هذه البضائع. نعم هذا هو باختصار ما جرى. هل هذا مشروع؟ رئيس الحكومة التركي يراه مشروعاً. فالأمر مجرد تجارة، وحقق ربحاً لرجال أعمال أتراك يستثمرون في بلدهم. الإسلاميون والبعثيون السوريون الإيديولوجيون البسطاء لا يستطيعون تقبّل هذا الأمر. المعارضون السوريون الأرضوغانيون يعتبرون هذا غير ممكن، وهي كذبة كبرى. كيف يدعم أرضوغان ثوار سوريا، وأفراد حكومته يقبضون من الذين يحاربون الثوار السوريين؟ والبعثيون السُذَّج أيضاً لا يصدقون، ويعتبرونه مستحيلاً: «كيف يدعم أرضوغان الإرهابيين المكلفين من الإمبريالية العالمية بضرب الممانعة، ويخرق الحصار الذي تفرضه الإمبريالية على إيران صاحبة الامتياز الحصري لماركة الممانعة؟».

يبرز إلى الواجهة من بين رجال الأعمال الذين أداروا هذا العمل رظا ظرّاب (رضا ضرَاب) الذي صدر قرار قضائي بتوقيفه. من هو رضا ضراب؟ شاب أذري القومية وقد ولد في العاصمة الأذربيجانية باكو عام 1984، إيراني التبعية، جاء إلى تركيا، وحصل على الجنسية التركية واشتهر من خلال مجلات المنوعات وظهوره مع نجمات الغناء أكثر من شهرته في مجال الأعمال، وهو متزوج واحدة من نجمات الغناء في تركيا حالياً. ولابد من التذكير بأن علي خامنئي أيضاً أذري القومية إيراني التبعية... وهناك تسريبات صحفية بأن شريكه هو رجل الأعمال الإيراني بابك زنجاني الذي تُقدر ثروته بـ 13.5 مليار دولار، وأدرج أخيراً اسمه على قائمة وزارة الخزانة الأمريكية والقائمة الأوربية المعاقبين لدعمهم النظام الإيراني. طبعاً لعب زنجاني دوراً مهماً بالالتفاف على حظر تصدير البترول الإيراني، ويعتبر من أكبر مصادر تأمين القطع الأجنبي لما يسمى في إيران «الثورة الإسلامية».. ونشاط زنجاني خارج إيران يتم عبر ثلاثة مراكز هي تركيا إمارة دبي وماليزيا، وبحسب ادعائه فهو يؤمن أكبر مورد للخزينة الإيرانية والحرس الثوري الإيراني من القطع الأجنبي. (وكالة ISNA للأنباء 2010).

إذا كان زنجاني المعلم الحقيقي لعمليات الالتفاف على العقوبات الأمريكية والأوربية يعترف سنة 2010 بأنه يدير هذه العمليات عبر أربع وستين شركة أسَّسها في حول العالم ومراكزها في تركيا ودبي وماليزيا، لماذا لم يفتح الموضوع يومئذ؟ أو هل فُتح التحقيق يومئذ، ووضع في الخزانة إلى موعد لزومه؟

ثمة عبارة غريبة تأتي على ألسنة قادة حزب العدالة والتنمية وهي «المؤامرة الخارجية» ويربطونها بشكل مباشر بأحداث تقسيم (غزي)، ويقولون: بعد أن فشل المتآمرون في احتجاجات غازي طرقوا هذا الباب، ويقولون هناك تحقيقات تتم في الموضوع. وهل القوة الخارجية التي تقف وراء أحداث تقسيم مجهولة؟ كانت اللافتات كلها تحمل توقيعاً صريحاً واحداً: «اتحاد الجمعيات العلوية»، وهذا العنوان الفرعي يقود بشكل مباشر دون لف أو دوران إلى «قم»... فإلى متى هذا التحقيق؟

نعم، هناك قوة خارجية تقف وراء هذه القضية، ولكن هل يمكن أن تكون إيران؟ إيران وقفت وراء أحداث تقسيم، ومولتها، ولم تفعل هذا سراً، فقد أبرزت عنوانها من خلال توقيع لافتات المحتجين في تقسيم، وهتافاتهم: «لا نريد تسمية الجسر باسم قاتل العلويين/ يشيرون إلى السلطان سليم الأول الذي كسر الشاه إسماعيل الصفوي»، وصورة عملاقة للخليفة علي بن أبي طالب (رض) عُلقت على واجهة مركز أتاتورك الثقافي مذيلة بالتوقيع نفسه، ولكنها هل يمكن أن تكون هي وراء القضية التي أسماها المدعي العام في تركيا فساداً، وأسمتها الحكومة مؤامرة؟ ألم تكن هذه العمليات لمصلحتها، وهي المستفيدة من الأمر؟ هل فتح الأمريكان لهم باباً آخر، ولم يعودوا بحاجة حكومة العدالة والتنمية من أجل خرق العقوبات، لذلك أحرقوا ورقتهم هذه؟

ما علاقة فتح الله غولان من كل هذا؟

يبدو أن أحداً لم يكن يستطيع فتح هذا الملف دون موافقة الشيخ فتح الله غولان صاحب النفوذ الأقوى في البيروقراطية التركية. وعندما بدأت مصالح الشيخ غولان تتضرر بعد شعور حزب العدالة والتنمية بالقوة، أراد أن يخز رئيس الحكومة بقوة لكي يجعله يعي لما هو فيه.

بالنتيجة تبيّن بأن الحكومة التركية –أي حكومة العدالة والتنمية برئاسة رجب طيب أرضوغان- كانت تُسهّل تدفق مليارات الدولارات إلى خزينة الممانعة الأساسية. ومن أحاديث بابك زنجاني نعرف بأن دبي وماليزيا أيضاً لهما دور لا يقل عن الدور التركي في دعم ممانعة قم. فهل يدفع أرضوغان اليوم ثمن محاباته للممانعة؟ عفواً، الممانعة سابقاً؟

حلب تنهضُ من جديد

زين مجذوب

بين الشهر الأخير في العام الماضي، والأسبوع الأول في العام الجديد، عاشت مدينة حلب تغييراً ملحوظاً في شكل الصراع القائم.

الكثير من الأحداث المُتسارعة على مختلف الأصعدة وأهمها المعركة الأخيرة مع ذراع تنظيم القاعدة في المدينة «داعش» بدأت الفترة بتزايد وتيرة وعنف اعتداءات التنظيم على الفصائل العسكرية وإعدامها لأحد القادة العسكريين، وعلى الناشطين الإعلاميين و المدنيين والمضايقات بحقّ السكان في مركز المدينة وريفها وذلك لدفعهم للاعتراف بالتنظيم على أنه السّلطة الوحيدة في المناطق غير الخاضعة لسيطرة النظام، أو مبايعتها حسب تعبيرهم.

محاولات غير مسبوقة للنظام لإعادة السيطرة على المدينة، والتي أنهاها بعشرة أيام متواصلة من القصف الهمجي على المدينة وريفها بالبراميل المتفجرة أسفرت عن ٨٠٠ من القتلى و أكثر من ٢٠٠٠ من الجرحى و المصابين.

بدأ العام الجديد بصورة مفجعة للطبيب «وريان» أحد الكوادر الطبية في حركة أحرار الشام ، وأحد ناشطي الثورة منذ بداياتها، حيث قتله متطرّفو داعش تحت التعذيب بعد اعتقاله لأسباب تتعلق «بمعارضته لتصرفاتهم».

الصُورة كانت مستفزّة لدرجة تسمية الجمعة الأولى في ٢٠١٤ باسم الطبيب، الأسبوع الأول شهد أيضاً اقتحام عناصر الدولة الاسلامية «داعش» لمقر تجمُّع أنا سوري ، وهو تجمع لناشطين مدنيين في حلب المدينة و اعتقال كلّ الموجودين، ومحاولة مجموعة أخرى تابعة للتنظيم السيطرة على قرية الأتارب في ريف حلب الغربي.

كان الردُّ سريعاً وغير متوقع لأغلب المحليين، وذلك بعد تشكيل مجموعة من الفصائل العسكرية التي تتبع بجزء منها لأركان الجيش السُّوري الحُرّ تجمعاً عسكرياً يضمها سمي بـ « جيش المجاهدين» وإعلانه فور تشكيله الحرب على التنظيم المتطرف الذي أذاق المدينة وثورتها الأمَرّيَن، باعتباره فصيلاً تكفيرياً معادياً للثورة.

امتدت المعارك بسرعة لتشمل المدينة و ريفها الغربي الشمالي و الشرقي، ومرة أخرى وخلافاً للتوقعات كانت انتصارات جيش المجاهدين وفصائل أخرى أعلنت تأييدها لموقفه من داعش، كانت سريعة وعلى مختلف الجبهات المفتوحة.

لكن مأساة المدينة لم تنته قبل أن ينتهي الأسبوع الأول هذا، وذلك بعد ارتكاب «داعش» أو الدولة الإسلامية في العراق والشام مجزرةً بحقّ خمسين من معتقليها في مقرّها الرئيسي في المدينة، حيث أعدمتهم أمام المقر الكائن في حيّ «قاضي عسكر»، عرف منهم ٤ من الناشطين الإعلاميين التي اعتقلتهم الدولة من مقر تجمع أنا سوري.

هذا السرد الطويل والضروري لإحداث ما يربو على الشهر في عاصمة الشمال، يفرض على المراقب طرح التساؤلات.

هل تدفع المدينة ثمن توازنات القوى السياسية الإقليمية و العالمية المتدخلة في الصراع السوري ؟؟ وهل ستكون أرض تصفية الحسابات الأخيرة ؟؟ أم أن السيناريو الدموي هذا سيتكرر بطرق مختلفة على كلّ التراب السوري؟؟

السؤال برسم المتناحرين على مقاعد التمثيل في الائتلاف الوطني لقوى الثورة، والذي أعاد انتخاب رئيسه السابق في انتخابات جرت في العاصمة التركية اسطنبول، في فضيحة جديدة واتهامات بالتزوير و تهديدات بالانسحاب من الائتلاف.

وذلك في ذات يوم مجزرة النشطاء التي قامت بها داعش في حلب الإجابة على التساؤلات السابقة قد تترك للمستقبل.

الأكيد فيما يحصل أنَّ الشمالَ السوريَّ في طريقه للتحرُّر للمرة الثانية خلال أقل من سنتين من سيطرة الطغاة الجدد مثبتين أنهم أقرب إلى الحرية من أي وقت مضى.

الموت جوعاً عنوان الحرب في مخيم اليرموك

زيد محمد

فشلت العديد من النداءات لإغاثة أهالي مخيم اليرموك من الحصار الطابق عليهم، خلال الأيام الأخيرة، نشرت عبرها صور العديد من أهله بينهم أطفال قضوا جوعاً، في التوصل إلى حل ينقذ آلاف المدنيين المتبقين داخل المخيم.

«يا أمي نفسي أكل رغيف خبز حاف»، تقول أم سيف ، من مخيم اليرموك في دمشق، إننا «نموت جوعاً قد تتوفر لدينا في بعض الأحيان بعض المعكرونة أو العدس نقوم بخبزها».

وتضيف «لا شيء للأكل في المخيم، فسعر كيلو البرغل 2000 والرز 6000 ليرة سورية إن وجد، والبعض يطهو الأعشاب أو الفجل إن توفر، فهنا نقص شديد بالمواد الغذائية والطبية».

وأبو حازم، متقاعد من أهالي المخيم، يقول إن «أعداداً متزايدة تدخل إلى المشافي الميدانية من المدنيين يعانون من نقص شديد في التغذية وجفاف».

وعن أعداد من قضوا جوعاً، رأى أن «موت إنسان واحد جوعاً كموت 100 شخص، حيث أن العالم أجمع لم يعد يحمل قيمة للإنسان»، مبيناً أن «الجوعَ ناتجٌ ليس عن نقص الأغذية في البلاد، بل بحصار خانق لم يميز بين من يحمل السلاح والمدني الذي أراد أن يحفظ كرامته، ويبقى في بيته».

من جهتها، قالت أم زهير، «هناك من لا يريد أن تنتهي مأساتنا في المخيم، قبل أيام دخلت سيارات الهلال الأحمر والأمم المتحدة، أخرجوا أعداداً من المرضى وكبار السن، لكن خلال العملية تم إطلاق النار من مصدر مجهول على السيارات، ما تسبب في وقوع اشتباك أودى بحياة عدد من عناصر الهلال الأحمر وما سمي بالدفاع الوطني».

بدوره قال طارق، ناشط في الإغاثة، إن «حصار المخيم زاد عن 180 يوماً، دون كهرباء أو ماء، أو طعام، ما تسبب في مقتل العشرات جوعا».

وبين أن «مساعي فك الحصار لم تنجح، رغم المناشدات العديدة من قبل دول ومنظمات، لوجود أطراف من النظام والمعارضة ترفض

الحلول المطروحة، مصرة على تواصل المعارك والاتجار بمآسي السكان».

يشار إلى أن مخيم اليرموك يقع جنوب دمشق إلى جانب مخيم فلسطين والتضامن والقدم والعسالي والحجر الأسود، الخاضعة لسيطرة مسلحين معارضين، وهو يخضع للحصار منذ كانون أول من عام 2013، تحت شعار «الركوع أو الجوع».

حقّي أتعلّم روسي ؟؟!!

ريّان محمد

أثار قرار وزارة التربية إدراج اللغة الروسية في المناهج التعليمية اعتباراً من السنة الدراسية المقبلة إلى جانب اللغة الإنكليزية، على أن يتمَّ الاختيارُ بينها وبين الفرنسية كلغة أجنبية ثانية، موجة من السخرية والتهكُّم لدى السوريين.

وأطلقَ مجموعةٌ من الأشخاص حملةً عبر مواقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» تحت عنوان «حقي أتعلم روسي»، تطالب بسخرية إعادة السوريين إلى المدارس لتعلُّم الرُّوسية، حيث عبرت التعليقاتُ الساخرةُ عن امتنان لما تقدّمُهُ روسيا من دعم للنظام في حربه على المطالبين بالحرية والكرامة، إضافة إلى من ذهب إلى التَّغزُّل بالمدرّسات الرُّوسيات المعروف عنهن جمالهنَّ.

فيما تقول أمل، طالبة دراسات عليا، «دعْهم يعلّموا اللغة الانكليزية بشكل جيّد، ولا نريد لغات أخرى».

إنَّ «النظام التعليميَّ السوريَّ أثبت إلى اليوم رغم كلّ ما يتحدثون عنه من تحديث المناهج ورفع مستوى المعلمين، حيث لم ينجحوا في عكس ذلك على الطلاب».

ورأت أن «إضافة لغات جديدة للمناهج التعليمية ليس خطأ لكن يجب أن يقترن بمستوى تعليميٍّ عالٍ للغات الأجنبية الرئيسية الإنكليزية والفرنسية».

من جانبه، قال أبو عدنان، رب أسرة، إن «تعليم لغات ثانوية كالروسية يشكّل عبئاً كبيراً على الأسرة، حيث يمكن أن نساعد أبناءنا بتعلم الانكليزية والفرنسية، والتي لولا مساعدتنا لا يمكن أن يحصلوا على الفائدة من تعلمها، لكن مع الروسية لن نكون قادرين على تقديم شيء لهم».

بدوره، رأى محمود، خبير تربوي، أنَّ «طرح تعليم اللغة الرُّوسية له خلفية سياسية تعود لتحالف النظام مع روسيا»، معتبراً أن «القرار اتخذ بشكل ارتجالي حيث لم يتم دراسة الإمكانيات المتوافرة لتدريس هذه المادة».

وأضاف «أن الإعلان عن استقدام 450 معلمة روسية لتعليم اللغة للطلاب السوريين، ليس بالعدد الكافي لتعليم اللغة في المدارس السورية، إلا إذا تم طرح تعليم هذه اللغة في مناطق محدودة».

وتابع «أضاف إلى ذلك التكلفة المادية لتعليم اللغة، فلا أعتقد أن المدرسة الروسية ستقبل ما تقبله المدرسة السورية».

كما رأى أن «النظام لم يقم وزناً لإشكالية الروس في المجتمع السوري، حيث تعتبر روسيا أحد أطراف الأزمة التي تعيشها البلاد منذ سنوات، ما سيحمل حساسية أو قد تشكل قهرية لجزء من الشعب».

يشار إلى أنَّ المدارسَ السُّورية تدرّس اللغة الإنكليزية إلى جانب اللغة الرّسمية العربية منذ الصف الأول الابتدائي، بينما تدرس اللغة الفرنسية إلى جانب هاتين اللغتين اعتباراً من الصف السابع.

يذكر أن روسيا من أكبر حلفاء النِّظام، وسبق أن استخدمت حقَّ النقض الفيتو ثلاث مرات في مجلس الأمن لمنع اتّخاذ قرار يدين النظام، معتبرة أن هذه القرارات تفتح باب التدخل الخارجي.

شروق وغروب

من يوجّه مسار الثورة؟؟

نبيل شبيب

لم تعد بقايا النظام تملك من أمرها شيئاً، فهي على كفّ العفريت الروسي والإيراني، وبقايا كيمياوية إذا اكتمل تنفيذ صفقتها غاب حرص قوى غربية وإقليمية على استبقاء بقايا النظام..

وما انقطع البحث عن بديل عن بقايا النظام، وأهم ما يراد من البديل في الوقت الحاضر هو التصدّي لما تسميه تلك القوى بالإرهاب وفق تصنيفاتها التي تجعل التخلص من «التوجه الإسلامي» أهم ما يضعون له عنوان «الحرب على الإرهاب».

أما الملايين من المُشرّدين داخل الوطن وخارج الحدود، فلا يستطيعون تحويل مسار الثورة في الاتجاه الذي يريدون.

شرطان.. لتوجيه مسار الثورة

يوجد من يطرحون مسألة توجيه مسار الثورة الشعبية في سورية عبر مقولات متعددة.. منها:

(١) القوى الدولية تتحكّم في مسار الثورة ويجب التعامل معها على هذا الأساس..

(٢) يدور صراعٌ إقليميٌّ وإيران طرف فاعل فيه فيجب العمل للتأثير عليها..

(٣) لا غنى عن الأداة السياسية، وليس لدينا سوى الائتلاف، وإن بدأ العمل على إيجاد من يخلفه عبر «قرطبة»..

(٤) الثوار وحدهم من يملكون تحديد مسار الثورة بما يصنعونه على الأرض، ولا يمكن فرض ما لا يقبلون به.

هذه مقولات لا جدوى منها عندما يتبنّى بعضنا إحداها، ويغفل عن الأخرى، فصناعة الأحداث الكبيرة لا يمسك بزمام مقودها «الرئيسي» طرفٌ واحدٌ بالمطلق!..

إذا كان غالب المخلصين يرى ضرورة أن يوجه الثوار مسار الثورة، فلا غنى عن شرطين متكاملين للعمل:

١- تطهير مسار الثورة ذاتيا لزيادة قوة ما تصنعه على الأرض.

٢- العمل الفعال الهادف للتأثير على العناصر الثلاثة الأخرى.، وهي عناصر سياسية، ويجب أن يكون التأثير سياسياً.

التطهير الذاتي مهمة مزدوجة

لا يذهبَن القارئ إلى الظنّ أن المقصود بتطهير الثورة ما يجري أو بعض ما يجري شمال الوطن تحت عنوان «الحرب على داعش».

هذا واجبٌ تتخلل الأخطاءُ أداءَهُ، ويؤمل ألا تبلغ مستوى خطايا فاحشة، ولكن الواجبات الحالية أكبر وأوسع، بل وأكثر تعقيداً وتشمل مختلف الفصائل المسلحة وحتى العاملين في القطاعات المدنية..

ليس هذا من باب «لومها» وهي -على ما فيها- خير شأناً وأعظم عطاءً من كل من يلومها، إنما لا يزال جميعنا يكتفي بتوجيه السبابة إلى المريض، ويقول: علامَ أنت مريض؟

لا يفيد القول هذا «مرض» أو هذا «معيب» أو هذه «خيانة» أو هذا «استغلال».. إلى آخره، فمكمن المشكلة أن الإصابات انتشرت، وتنتشر لغياب المناعة بمفعول العقود الماضية، أي غياب القادرين على التعامل مع الإصابة بصورة هادفة لا تسبب تفاقم المشكلات بدلاً من حلها!..

بتعبير آخر: يجب أن يشمل مسار الثورة مهمة مزدوجة في وقت واحد: أداء المسؤولية الجسيمة المتمثلة في عملية التطهير الذاتي والإصلاح المتوازنة الناجحة، وعملية تأهيل القادرين على أداء هذه المسؤولية فعلاً دون أن يكون مفعول الدّواء أسوأ من الدّاء نفسه.

التأثير السياسي رهن بالتّطهير الذاتي

إن عملية التطهير الذاتي والإصلاح ضرورية للتأثير السياسي على العناصر السياسية الثلاثة الأخرى، ولكن لا يعني ذلك أنهما مرحلة بعد أخرى.. بمعنى أن التأثير لا يبدأ إلا بعد اكتمال عملية التطهير، ولا سيما أنها عملية لا تنتهي فهي تطور نحو الأفضل، وهذا واجب دائم وضروري حتى تفارق الأرواح الأجساد.

ولكنّ الأمورَ نسبيةٌ، وواجب مضاعفة الجهود للتطهير الذاتي والإصلاح أصبح شديد الإلحاح الآن.

الميادين متعددة والمسؤوليات كبيرة، ولا يفيد فيها تبادل الاتهامات وتدافع المسؤوليات و«إنتاج» الكلام أكثر من بذل الجهد الهادف.

ما يحتاج إلى تطهير وإصلاح في مسار الثورة كبير.. ولكن ليس «أضخم» مما ينتظر في كل حدث تاريخي كبير..

تضخيم المشكلات أخطر من المشكلات نفسها، كذلك التهوين من شأنها.. إنما المطلوب سلوك سبيل علاجها بمواجهتها في ميدانها مباشرة، وليس عبر «العالم الافتراضي» أو بأسلوب «التنفيس عن الغضب والألم» أو بنفسية «المتعالي» عن بعد على أهله وثوار بلده وشهدائهم وضحايا أخطائهم.

إنَّ معيارَ الجديّة هو طرح الحديث عن مشكلة ما، على أرضها، ومع القادرين على حلها.

والتطهير الذاتي والإصلاح عملية متواصلة متحركة، تعلو وتهبط، وتتقدم، وتنتكس، وتنجح وتخفق، والمهم هو الحصيلة، والأهم أضعافاً مضاعفة هو إدراكنا أن «تأثير الثورة» على القوى الدولية والإقليمية والسياسية، التي تريد توجيه مسارها، رهن بمستوى ما يتحقق من التطهير الذاتي والإصلاح، ارتفاعاً وانخفاضاً، إلى أن تظهر الحصيلة النهائية، ونعتقد اعتقاداً جازماً أنها ستكون نصراً مبيناً كبيراً، ولكن يمكن أن تكون أيضاً سقطة تاريخية خطيرة.. إذا تأخر شرط التّطهير فانهار شرط التأثير، أو إذا وأدنا الثورة في أنفسنا فغبنا عن مسارها في الواقع القائم المتغير باستمرار من حولنا.

من معالم التأثير الثوري المطلوب

إن استكمال العمل على توجيه مسار الثورة، مرتبطٌ بالتأثير سياسياً على الجهات التي تعمل على امتلاك هذا المسار، كل منها لمصلحة مآربه أو ما يحقق مصالحه المشروعة وغير المشروعة.

للقوى الدولية مآربها وحساباتها، ولكن لا تملك التحرُّك في نطاق حدثٍ مُعيّنٍ، إلا من خلال من تستطيع الوصول إليه من القوى الفاعلة مباشرة في الحدث.. وهذه «أدوات» داخل صفوف الثورة، أو من يعتبر نفسه من الثورة، فيجب التواصل معها والتأثير عليها كي تتحول من أدوات تعتمد عليها القوى الدولية إلى عناصر أساسية من تأثير الثورة على القوى الدولية..

وللصراع الإقليمي جذورُه وأسبابُه وعناصره وقواه وتأثيره على مسار الثورة، وسوريا جزء من المنطقة التي سبق تقسيمها جغرافياً وسياسياً، بل الأخطر من ذلك تمزيق مصالحها وفق ارتباطاتها بالقوى الدولية، ويجب أن يكون تحرير سوريا من ويلات الصراع الإقليمي جزءاً من طرح مستقبلي بديل عن الصراع، فلن يتوقف الصراع دون وجود بديل فاعل ومقنع يحقق المصالح المشروعة، المشتركة والانفرادية.

كما ينبغي التعامل مع عنصر «السياسة السورية» أنها جنين يولد في مخاض الثورة، سواء في ذلك من تعاملوا، ويتعاملون مع الثورة بوسائل تقليدية مرفوضة، أو باعتبارها «حدثاً» يحقّق للسياسيين «أهدافهم»، أو أولئك الذين تحركوا لأول مرة في غمار الحياة السياسية، ولم يمتلكوا حتى الآن القدرة على التأثير السياسي وفق مصلحة الثورة والشعب والوطن.

إنّ ما تحتاج الثورة إليه في جميع ما سبق هو ارتفاع مستوى السياسة إلى مستواها، بغضّ النظر عن «قوالب العمل السياسي».

وما سبق مجرد «عناوين» لبعض ما يجب أن تحمله القوى الثورية المخلصة على عاتقها، وهذا ممّا يوجب تكرار التأكيد مرة بعد أخرى:

إن ما ظهر من تشكيلات كبرى للقوى الثورية داخل الوطن يحمل الآن مسؤولية استكمال ما يطرح من أهداف سياسية بعيدة وعناوين عامة وتصورات ذاتية في صيغة «كليات كبرى»، بأن يضع بالتعاون مع المخلصين رؤية متكاملة الأركان، ومشروعاً متين البنيان، وأهدافاً بعيدة ومرحلية في نطاق مخطط مرن قابل للتعديل، ينطلق من الإمكانات الحالية ومن حسن توظيفها، وتنميتها وتطويرها، واستكمال الناقص منها.

من دون ذلك تزداد أصوات شاذة تتحدّثُ عن تأبين الثورة دون أن يكون لأصحابها ناقةٌ فيها ولا جملٌ ولا قطرةُ دمٍ.. فتساهم في التثبيط من خارج مسار الثورة.

ولكن من دون ذلك أيضاً «نتمنّى» من منطلق الإخلاص للثورة والشعب والوطن والأمة والإنسان، أن تمتلك الثورة زمام مسارها بنفسها.. ونعلم أنّ التمنّي لا يغني عن العمل شيئاً.

لا يمحو آثارها غير المصالحة وجبر حقوق المتضررين

قوانين ومراسيم تعسفية منافية لروح الدستور والعهود والمواثيق الدولية بحق أكراد سوريا

ولات احمه

عانى الكرد في سوريا من مختلف صنوف الاضطهاد والقمع، وفق سبلٍ وطرق ممنهجة من السلطات السورية، عبر جملةٍ من القوانين والمراسيم المنافية لروح الدستور والعهود والمواثيق الدولية، لتتناول تلك الإجراءات الصادرة الشعب الكردي على وجه الخصوص دون غيرهم من الطيف السوري، متزامناً مع آلة الاعتقال والقتل العمد، لتكون صوراً جليةً لدفع الكردي نحو دول الشتات باحثاً عن الأمن والانتماء.

إحصاء استثنائي يشمل 150 ألف كردي

تُعرف الجنسية في القانون الدولي الخاص، بأنها تلك الرابطة القانونية والسياسية القائمة بين الفرد والدولة، بحيث يصبح بموجبها أحد سكانها، لم يشفع هذا التعريف لمجموعةٍ من المواطنين الكرد في سوريا، الذين نُزعت عنهم الجنسية السورية التي كانوا يتمتعون بها منذ أمدٍ بعيد، على خلفية الإحصاء الاستثنائي الذي أجري في محافظة الحسكة في 5 تشرين الأول/ أكتوبر 1962، بموجب المرسوم التشريعي رقم /93/ تاريخ 23 آب- أغسطس /1962.

الإحصاء الذي شمل آنذاك 150 ألف كردي، صنّفهم تحت مسمى «الأجنبي»، وقيدوا بهذه الصفة في السّجلات المدنية في المحافظة، والبعض الآخر لم يرد لهم أسماء في سجلات الإحصاء، وتمت تسميتهم «مكتومي القيد»، نُفّذ الإحصاء بشكلٍ عشوائي دون أي وجه حق، تحت ذريعة «لا بد من تنقية سجلات الأحوال المدنية من جميع الأشخاص غير السوريين الدخلاء» وفقاً لأسباب المرسوم التشريعي، الذي يتنافى مع الفقرة الأولى من المادة الخامسة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948، التي لا تجيز حرمان شخصٍ من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها.

ونتيجةً لهذا الإحصاء الذي جرّد عشرات الآلاف من جنسيتهم، انقسم المواطنون الكرد إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: مواطنون كرد متمتعون بالجنسية السورية.

الفئة الثانية: مواطنون كرد جُرِّدوا من الجنسية، وسجلوا في السجلات الرسمية على أنهم «أجانب»، ويتم منحهم بطاقة تعريف حمراء، ولا تجيز لهم هذه البطاقة إمكانية الحصول على جواز سفر، أو المغادرة خارج البلاد، أو النوم في الفنادق.

الفئة الثالثة: مواطنون كرد جُرّدوا من الجنسية، ولم يتم قيدهم في السجلات الرسمية نهائياً، وأطلق عليهم «مكتوم»، لا يملكون أية وثائق رسمية باستثناء شهادة التعريف من المختار، أو سند الإقامة، وبذلك لا يتمتعون بأي حقٍ من حقوق المواطن. ويأتي مسمى «المكتوم» وفق ولدٍ لأبٍ «أجنبي» وأمٍ مواطنة، ولد لأبٍ «أجنبي» وأمٍ «مكتومة».، ولد لأبوين «مكتومين».

المثير للدهشة في الإحصاء الاستثنائي التعسفي، الذي جرى لمدة يومٍ واحد، بأنه شمل البعض دون آخرين من العائلة الواحدة، فأصبح الأب أجنبياً، وبقي الابن مواطناً، وكذلك شمل الإحصاء أشخاصاً من ذوي المناصب الرفيعة في الدولة، مثل رئيس أركان الجيش السوري في الخمسينيات اللواء «توفيق نظام الدين»، و«عبدالباقي نظام الدين» عضو البرلمان السوري، و«خليل معمو إبراهيم باشا» عضو البرلمان السوري.

كان للإحصاء الاستثنائي 1962، الأثر البالغ على شريحةٍ واسعة من المجتمع، من انتزاع الجنسية التي أصبحت بمثابة الحاجز والعبء أمام أي تحركٍ ضمن سوريا، ومنعه من العمل في الدوائر الحكومية، إلى جانب عدم تمتّع تلك الشريحة بحق الانتخاب، والالتحاق بالخدمة الإلزامية، بالإضافة إلى حرمانهم من حق تملّك الأراضي والعقارات، وعدم الاستفادة من الضمان الصحي والبطاقة التموينية، والاستشفاء في المشافي والنقاط الطبية، وصولاً إلى سلك التعليم، حيث لا يحق لمكتومي القيد الحصول على وثائق الشهادة الإعدادية والثانوية، وكانت هذه الأسباب كفيلةً بفتح باب الهجرة أمام الآلاف من المواطنين الكرد نحو دول الشتات، بحثاً عن أبسط القيم الإنسانية، والتمتع بالجنسية التي سُلبت منهم في وطنهم بين ليلةٍ وضحاها.

الحزام العربي

أصدر رئيس الشعبة السياسية بمحافظة الحسكة الملازم أول محمد طلب هلال «وزير الزراعة 1970، وزير الصناعة 1971، سفير سوريا في بولونيا 1972- 1979» دراسةً عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية والاجتماعية والسياسية في 13 تشرين الثاني/ نوفمبر 1963، وتأتي الدراسة من 156 صفحة من الحجم الصغير، قدّم من خلالها عدة توصياتٍ تهدف إلى تذويب وصهر الكرد في بوتقة القومية العربية، ودفعهم نحو الهجرة الداخلية والخارجية، وذلك وفق العديد من السياسات الممنهجة ترمي «إلى إسكان عناصر عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود، فهم حصن المستقبل، ورقابة بالوقت نفسه على الأكراد، ريثما يتم تهجيرهم، ونقترح أن تكونَ هذه من "شَمَر" لأنهم أولاً من أفقر القبائل في الأرض، وثانياً هم مضمونون قومياً مئة بالمئة. جعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقةً عسكريةً كمنطقة الجبهة، بحيث توضع فيها قطعات عسكرية مهمتها إسكان العرب، وإجلاء الأكراد، وفق ما ترسم الدولة من خطة. إنشاء مزارع جماعية للعرب الذين تسكنهم الدولة في الشريط الشمالي، على أن تكون هذه المزارع مدربةً ومسلحةً عسكرياً كـ«المستعمرات اليهودية على الحدود تماماً».

ولعل أكثر مقترحات هلال عنصريةً هو الحزام العربي، وهو مشروعٌ أقرّته الحكومةُ السوريةُ في عام 1965، يهدف إلى تفريغ منطقة الجزيرة «محافظة الحسكة»، من سكانها الكرد وتوطين أسرٍ عربيةٍ عوضاً عنهم، يمتد الحزام العربي من الحدود العراقية شرقاً وصولاً إلى مدينة سرى كانيه/ رأس العين غرباً، بطول 350 كيلو متراً، وعرض 15-10كيلومتراً، وفقاً للقرار (521) الصادر عن المؤتمر القطري الخامس الاستثنائي لحزب البعث العربي الاشتراكي السوري، الذي تم بموجبه توزيع آلاف الهكتارات من أراضي الجزيرة الخصبة المستولى عليها من الكورد، وفق قانون الإصلاح الزراعي لعام 1958 على عوائل عربية، جُلبت من محافظة الرقة وحلب، عبر ذريعة غمر أراضيهم بمياه نهر الفرات.

جاء المؤتمر القطري الثالث لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا المنعقد في أيلول/ سبتمبر عام 1966م، ليؤكد في الفقرة الخامسة من توصياته بخصوص محافظة الحسكة على «إعادة النظر بملكية الأراضي الواقعة على الحدود السورية–التركية وعلى امتداد 350 كم وبعمق 10–15 كم، واعتبارها ملكاً للدولة، وتطبق فيها أنظمة الاستثمار الملائمة بما يحقق أمن الدولة».

انتهزت السلطات السورية فرصة بناء سد الفرات في محافظة الرقة، لتوطين أكثر من أربعة آلاف عائلةٍ عربية «25000ألف نسمة» غمرت أراضيهم مياه سد الفرات، ليتم تنفيذ الحزام العربي لعزل الكرد السوريين عن إخوتهم في تركيا والعراق، عبر بناء حزامٍ بشري، في محاولةٍ لإنهاء التواصل، إلى جانب حرمان الكرد من مصادر رزقهم، لتشكيل آلةٍ من الضغط تدفعهم نحو الهجرة القسرية بعيداً عن أماكنهم، والعمل على إجراء تغييرٍ ديموغرافي في المناطق الكردية.

بدأ تنفيذ المشروع في 24 حزيران/ يونيو 1974، حيث وصل عدد «المستوطنات» التي تم إعدادها إلى 39 «مستوطنةٍ» نموذجية، مدججةٍ بالسِّلاح، ومزوّدةٍ بالماء والمدارس والكهرباء وكل المستلزمات الخدمية، منها 12 في منطقة ديريك/المالكية – 12 في منطقة قامشلو/ القامشلي – 15 في منطقة سرى كانيه/رأس العين، وبلغت المساحات المسلمة لهم حوالي 800000 ألف دونم، استفادت منها حوالي 4500 عائلة عربية، بينما بلغ عدد القرى الكردية التي شملها الحزام 335 قرية من أقصى شمال شرق محافظة الحسكة إلى قرب محافظة الرقة غرباً، لتحصل كل عائلةٍ على مساحةٍ تقدر من 150 إلى 300 دونم من أخصب الأراضي الزراعية العائدة للفلاحين الكرد. لقيت فكرة نزع الأراضي من الكرد مقاومةً كبيرةً من قبل أصحاب الأراضي، لكن لجوء السلطات آنذاك إلى استخدام مختلف أشكال القمع والترهيب والاضطهاد حال دون استمرار تلك المقاومة.

المرسوم 49 لعام 2008

المرسوم 49 لعام 2008 الخاص ببيع الأراضي والعقارات، يعتبر من أسوأ المراسيم على الإطلاق تجاه الكرد في عموم محافظة الحسكة، حيث يشرعن إخضاع تملّك الأراضي والعقارات إلى جملةٍ من الموافقات الأمنية والوزارية. المرسوم التشريعي رقم 49 لعام 2008، الصادر بتاريخ 10 أيلول/سبتمبر 2008 المشدد لبعض المواد من القانون رقم /41/الصادر بتاريخ 26 تشرين الأول/ أكتوبر 2004، ينص «لا يجوز إنشاء أو نقل أو تعديل أو اكتساب أي حق عيني عقاري على عقار كائن في منطقة حدودية، أو إشغاله عن طريق الاستئجار أو الاستثمار، أو بأية طريقةٍ كانت لمدة تزيد على ثلاث سنوات لاسم أو لمنفعة شخص طبيعي أو اعتباري، إلا بترخيص مسبق، سواء كان العقار مبنياً أم غير مبني واقعاً ضمن المخططات التنظيمية أم خارجها».

وبسبب الخصوصية السكانية في محافظة الحسكة ذات الغالبية الكردية المتاخمة للحدود التركية، تم اعتبار محافظة الحسكة بالكامل منطقةً حدودية بخلاف المحافظات الأخرى، بالرغم أن مساحتها تبلغ قرابة 23500 كم2، وأطرافها تبعد عن الحدود الدولية لدول الجوار مسافة ما بين 200/250 كم تقريباً، وفقاً للمرسوم التشريعي رقم 136 الصادر بتاريخ 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 1964، حيث لا يمكن «إنشاء أو نقل أو تعديل أي حق من الحقوق العينية على الأراضي الكائنة في مناطق الحدود وكذا استئجارها، وتأسيس شركاتٍ أو عقد مقاولاتٍ لاستثمارها زراعياً لمدةٍ تزيد على ثلاث سنوات، وكذلك جميع عقود الشركات أو عقود الاستثمار الزراعي التي تتطلب استحضار مزارعين أو عمال أو خبراء من الأقضية، أو من البلاد الأجنبية، إلا برخصةٍ مسبقة تصدر بقرارٍ عن وزير الداخلية، بناءً على اقتراح وزير الزراعة والإصلاح الزراعي بعد موافقة وزير الدفاع».

وبذلك يكون مجمل أهالي محافظة الحسكة قد تضرروا من تبعيات المرسوم الذي تم بموجبه حظر بيع أو شراء، أو رهن أو تملك العقارات في المناطق الحدودية من البلاد، مما تسبب في إحداث شللٍ اقتصادي كبير في تلك المناطق، وخاصةً في محافظة الحسكة التي تعتبر بموجب هذا المرسوم منطقة حدودية بكامل حدودها الإدارية، وهكذا يهدف المشروع إلى إخلاء المنطقة من قاطنيها، ودفعهم نحو الهجرة الداخلية والخارجية، بعد تضرر شريحةٍ كبيرة من مواطني المحافظة، من عمال البناء والمهندسين والمحامين وأصحاب العقارات.

خلاصة

لم تتوقف معاناة الكردي أمام هذه المراسيم والإجراءات فحسب، فقد مُورست بحقه من السلطات السورية العديد من السياسات الإقصائية الممنهجة، إلى جانب استخدام القوة المفرطة في أكثر من موضع، جراء نضالٍ تراكمي من الشعب الكردي في سوريا في سبيل حريته وحرية كل السوريين، فقدم آلاف الضحايا والمعتقلين منذ حريق سينما عامودا 13 تشرين الثاني1960، وأول تظاهرةٍ أمام القصر الجمهوري 21 آذار 1986، وصولاً إلى حريق سجن الحسكة المركزي 24 آذار 1993، وانتفاضة 12 آذار 2004، ومقتل الشيخ محمد الخزنوي 2005، ومجزرة ليلة نوروز في قامشلو 2008، ومجزرة نوروز الرقة 2010.

في مرحلة التحول الديمقراطي التي تمرُّ بها سوريا على خلفية أحداث الثورة السورية آذار/ مارس 2011، بات من الضروري على كلّ الأطر الاجتماعية والمدنية والسياسية في المعارضة السورية على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، التحكم إلى لغة المنطق والحوار والإنصاف، والوقوف بكل جديةٍ أمام ما تعرّض له الشعب الكردي في سوريا، والعمل على إزالة كل التراكمات التي خلفتها السياسات المتبعة من السلطات السورية القائمة آنذاك، إلى جانب جبر الضرر للمواطنين الذين تعرضوا بشكلٍ مباشر لآثار تلك المراسيم والقوانين، عبر مصالحةٍ وطنيةٍ جامعة، تعزز العيش المشترك بين كلّ المُكوِّن السوري، السَّاعي لبناء سوريا لكلّ السوريين، سوريا دولة القانون يتساوى فيها المواطنون بالواجبات والحقوق.

ازدواجية الخطاب: تغليف الهزيمة بالنصر!

فيكتوريوس بيان شمس

تُعدّ هزيمة حزيران 1967 ثاني أكبر الهزائم التي منيت بها الأمّة العربية من بعد نكبة 1948، وهو التاريخ الذي يعدُّ مخاضاً عسيراً ارتسمت من خلاله خريطة المنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبدء الاستعمار الغربي بالجلاء عن الدول العربية، وبالتَّحديد الدول التي تقع في الشق الآسيوي.

هذا الجلاء الذي استوحي منه مفهوم «نمط الإنتاج الكولونيالي»، للتدليل على تبعيتها بعد «استقلالها» لدول «المتروبول».

لكن الهيمنة باقية ما بقيت الحدودُ التي رسمها الاستعمار، وبقيت الأنظمة التي ارتضاها، ومثال ذلك: الإعلان عن تأسيس «حزب البعث العربي الاشتراكي» قبيل إعلان قيام الكيان الصهيوني بعام تقريباً، وقبل خروج «الانتداب» الفرنسي على سوريا بأيام قليلة، وهو الحزب الذي سيلعب دوراً محورياً فيما بعد، يبقي القائم، قائمٌ ببقائه.

وصل «حزب البعث العربي الاشتراكي» إلى السلطة في سوريا بانقلاب 8 آذار 1963 رافعاً شعار «أمّة عربية واحدة .. ذات رسالة خالدة!». ومن إنجازاته الإصلاح الزراعي الذي قام به؛ فأعاد توزيع الأراضي على الفلاحين، منهياً بذلك عهد الإقطاع، ليولدَ نظامٌ برجوازي صغير، يحمل فكراً قومياً، ينادي بتحرير فلسطين، والأحواز، وأنطاكيا ولواء اسكندرونة، وباقي الأراضي العربية المحتلة، بعد عصر الانحطاط الطويل، ويمثل طبقة، بالقدر ذاته الذي سينشئ فيه طبقة تحمي امتيازاتها أجهزة أمنه، على حساب حزب سيأفل نجمُه فيما بعد لحساب هذه الأجهزة التي ستلعب الدور الأبرز في عملية إخضاع الشعب السوري.

والسؤال: ما الذي أنجز من برنامج التحرير الذي رفعه هذا الحزب؟

في العام 1967 خسرت الأمّة العربية ما بقي من فلسطين (غزة والضفة)، والجولان، وسيناء. وقد تكشّف فيما بعد، أن خسارة الجولان كانت مرسومة من وزير الدفاع السوري آنذاك حافظ الأسد، الذي أعلن عن سقوط محافظة القنيطرة السورية قبل سقوطها بأيام. وعندما اتصل به وزيرُ الصِّحة السوري في ذلك الوقت، السيد عبد الرحمن الأكتع الذي كان متواجداً في قرية فيق الجولانية ليعلمه أن القنيطرة لم تسقط بعد، وبّخه حافظ الأسد بأحط العبارات، ويُقال أنه صفعه فيما بعد.

بعد الهزيمة، كان للأمين القطري المساعد «لحزب البعث العربي الاشتراكي»، صلاح جديد وهو العسكري المخضرم، والحاكم الفعلي، هذا التصريح: «انتصرنا على اليهود طالما أخفقوا في إسقاط النظام». والمعروف أن «إسرائيل» لم يكن إسقاط النظام في حساباتها، بل كانت تسعى لاحتلال ما احتلت.

في العام 1973 دخلت سوريا ومصر الحرب مع العدو الصهيوني مجدّداً، وهي الحرب الأولى التي يبادر فيها العرب، لم تكن النتائج كما كان متأملاً، فقيادة جيش العدو أعلنت أن: «دمشق تبعد 40 كم عن مرمى المدفعية الإسرائيلية»، ثم أن مدينة القنيطرة عادت بعد توقيع اتفاقية الهدنة عام 1974، ولولا تدخّل الدول العظمى أميركا – «الاتحاد السوفييتي» لاجتاحت القوات الصهيونية دمشق.

يذكر سليم نعامة وهو مؤلّف كتاب «سلاح المدرّعات والمشاة والمظليين الإسرائيلي»، وهو أحد الأساسيين في «الهلال الأحمر العربي السوري» وشاهد ميداني على تلك الفترة، أن الخسائر السورية على جبهة تل الفرس كانت كارثية، أعطبت (7) دبابات من اللواء «جولاني» التي كانت متمركزة أعلى التل، المئات من الدبابات السورية أعطبت عطباً كاملاً، فيما لم يتكبّد الصهاينة سوى عطب في جهاز اتصالات دبابة قائد المجموعة الصهيونية، هذا عدا عن الخسائر الكارثية بسلاح الجوّ السوري، ولولا وصول منظومة الدفاع الجوي السوفييتية «سام 6» في وقتها، لوصل الطيران الصهيوني إلى كل أنحاء البلاد.

أما الكاتب البريطاني باتريك سيل، فيروي في كتابه «الصراع على الشرق الأوسط» أن ضباط حافظ الأسد، تنكّروا في تلك الحرب بثياب رعاة أغنام ليستطيعوا تجاوز المنطقة باتّجاه دمشق!

لكن الخسائر لم تتوقف عند هذه الحدود، ففي حزيران 1982، خسرت القوات الجوية السورية في سماء لبنان 82 مقاتلة، مقابل مقاتلة صهيونية واحدة، هذا في يوم واحد. لولا أن قوات المشاة عوّضت عن ذلك بمواجهات شرسة في السلطان يعقوب البقاعية لكانت الخسائر أكبر من أن تُحتمل.

بعد وراثة بشار الأسد السلطةَ عن أبيه، أخذت الأمور مآلات أخرى أكثر خطورة. ففي العام 2003 قام الطيران الصهيوني بالإغارة على معسكر «عين الصاحب» قرب العاصمة دمشق، ثم أتبعته بغارة وهمية على قصر تشرين الرئاسي في اللاذقية أدّت إلى تحطيم زجاجه بعد فتح جدار الصوت فوقه مباشرةً، دون أن يستطيع الرادار السوري رصدَها، وبالتالي فإن فاعلية قوات الدفاع الجوي (وهي السلاح الأضخم عدداً») كانت معدومة.

برز مع هذا الاعتداء ذلك الرد الأثير: «سوريا سترُدُّ في الزمان والمكان المناسبين»!

عاود الطيران الصهيوني الكرّة في العام 2007 بالإغارة على الموقع الذي يُعتقد أنه مشروع مفاعل نووي في مدينة دير الزور شرقي سوريا، والذي كان تحت إشراف خبراء كوريين شماليين، وكان الرد الأثير ذاته: «سوريا سترُدُّ في الزمان والمكان المناسبين»!

«لإسرائيل» باعٌ طويلٌ في قصف المفاعلات، فقد قصفت في العام 1981 مفاعل تموز العراقي.

بعد اندلاع الثورة السورية، والتي اعتبرها النظام السوري «مؤامرة كونية» عليه، ثم فيما بعد، وبسببٍ من صلفه في التعامل مع الثورة التي جنحت نحو العنف المسلّح لرد هجمات النظام على المدن والقرى واستباحتها، تحولت الثورة إلى حرب طاحنة، أنتجت العديد من المعادلات الداخلية والخارجية المعقّدة، وبعد تفتّت جيش النظام في هذه الحرب، حاول النظام في أحيانٍ كثيرة تهريب ما لديه من أسلحة نوعية لحليفه اللبناني «حزب الله»، فكان الطيران الصهيوني في المرصاد في كل مرة، والاعتداءات في هذه المرحلة أصبحت أكثر من أن تحصى، لكن الرد لم يتغيّر!

بعد اندلاع الثورة السورية بأشهر قليلة، اعترف النظام السوري، -وهو امتداد للنظام ذاته الذي رفع شعار «التحرير»- بالدولة الفلسطينية على حدود العام 1967.

هزيمة العام 1967 أنتجت نظاماً ديماغوجياً يعترف بنتائجها بازدواجية شعاراتية واضحة: التحرير لمخاطبة الداخل، والاعتراف لطمأنة الخارج!

الاقتصاد السوري رؤية ضبابية...والنظام: سوريا بخير.. 70٪ من التجار أوقفوا أعمالهم

زيد محمد

استمرّ الصفُّ الأوّلُ من المسؤولين الاقتصاديين في النظام، في الإعلان عن قوة الاقتصاد السوري وقدرته على الصمود وتأمين احتياجات السوريين، في وقت صدرت تصريحات عن مؤسساته الاقتصادية تتحدث عن أرقام لا تدعم تلك التّصريحات عن قوة الاقتصاد، لتتشكّلَ صورةً للاقتصاد السوري لدى المواطن ضبابية غير واضحة المستقبل.

«النظام يدفع الرواتب، ويوفّر الخبز والمواد الغذائية»، يرى أبو رامز، موظف في دمشق، أن «النظام ما زال قادراً عقب 3 سنوات من القتال أن يؤدي التزاماته الأساسية، وإن مرت أزمات في تأمين بعض المواد، لتدهور الوضع الأمني في بعض المناطق».

وأضاف أن «مهما كانت الخسائر لن يسمح حلفاء النظام أن يضعف، وهم يمدّونه بكل ما يحتاجه، ويجعله يستمر، وحتى بعد انقضاء الأزمة سيكون في البلاد الكثير من الاستثمارات».

من جانبه، قال فراس، تاجر، إن «الوضع الاقتصادي في البلاد متردٍّ، فالحركة التجارية تراجعت بشكل كبير، بالتزامن مع ارتفاع الأسعار بشكل كبير يفوق ما يعادلها دولياً».

أضاف أن «معظم المعامل والورش، التي كانت في البلاد توقفت عن العمل، كما لم نعد نستطيع الوصول إلى العديد من مناطق البلاد جراء الأحداث التي تشهدها، ما جعلنا نخفض مستوى أعمالنا».

بدوره، قال مطيع، تاجر، إن «تذبذب قرارات النظام من تمويل المستوردات، وعدم استقرار سعر الصرف، إضافة إلى الحالة الأمنية المتردية، والتي تسببت في انقطاع الطرقات الرئيسية في البلاد لفترات زمنية بشكل متكرر، كل ذلك ساهم بجعل الكثير من التُّجَّار والصناعيين يعزفون عن العمل في البلاد، وفي أحسن الحالات تخفيض حجم عملهم إلى الحدود الدنيا، بهدف حماية أنفسهم من الخسائر».

ورأى أن «تردّي وضع الأعمال، وقدرات النظام الرقابية، إضافة إلى ارتفاع حجم الفساد، دفعت بالكثير من رجال الإعمال إلى عدم دفع ما عليهم من مستحقات للقروض و ضرائب ورسوم، ومنهم جزء كبير خرج من البلاد وأنشأ أعمالاً جديدة».

وفي ظل هذا الواقع، خرج عدد من مسؤولي النظام الماليين والاقتصاديين، في مقدمتهم حاكم مصرف سورية المركزي، على المواطنين يتحدثون عن الوضع الجيّد للاقتصاد السوري، رغم كل ما يحكى، إضافة إلى سيل من الأرقام عن حجم الاستثمارات الجديدة الوافدة إلى السوق السورية.

في وقت كانت مصادر في «وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك»، بينت أن أكثر من 70% من المستوردين والتجار السوريين أوقفوا أعمالهم خلال الأزمة، ومنهم من هو خارج البلاد، ومنهم من لا يرغب أن يتحمَّلَ الخسائر الكثيرة، لافتة إلى أن الإنتاج المحلي الصناعي والزراعي والحيواني والنباتي انخفض لأكثر من 50% نتيجة توتر المناطق الريفية.

وتحدَّثت الوزارة حول سعيها لإعادة استقطابهم وتثبيتهم في السوق، عبر تقديم التسهيلات الكثيرة وإعادة النظر بالبيانات الجمركية والإعفاء من بعض الضرائب والرسوم وتسهيل عمليات نقل البضائع.

يشار إلى أنَّ الاقتصاد السُّوري شهد خسارات كبيرةً خلال الأعوام الثلاثة الماضية، بحسب تقارير، جرّاء الصراع الدائر في البلاد، والذي تسبّبَ في دمار كبير في البنى التحتية، والمنشآت الاقتصادية، إضافة إلى عقوبات اقتصادية أحادية الجانب، ما انعكس على المواطن السوري سلباً، حيث ارتفعت نسبة البطالة والأسعار، التي وصلت إلى مستويات غير مسبوقة، دون وجود بوادر حلٍّ ترفع عن السوريين حملاً ثقيلاً استنزفهم طوال الفترة الماضية.

اقتصاديون يُشكّكون بقدرة النّظام تحويل الدعم من عيني إلى مادي

شكك اقتصاديون بقدرة النظام على النجاح بما يطرحه بتحويل الدعم المعنوي إلى دعم مادي، مسترجعين تجارب فاشلة له، ومُتّهمينه بالعمل على سحب الدعم المتبقي من السوريين، الذين يعاني الملايين منهم من الفقر والبطالة.

وكانت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، كشفت قبل أيام عن وجود دراسة لتحويل قيمة مواد الدعم من مستحقات عينية إلى مادية، أي تحويل قيمة الدعم عن طريق بطاقة مصرفية.

وقال ربيع، محلل اقتصادي، إن «تجربة النظام في إعادة توزيع الدّعم، وتحويله من عينية إلى مادية، وخاصة في مادة المازوت، كانت سلبية جداً، حيث اعترف بفشلها، وتم الحديث عن عمليات سرقة وفساد وتزوير تقدر بمئات الملايين».

وتابع أن «النظام بعد إعلان فشله، وفي ظل الأزمة، قام برفع سعر لتر المازوت عدة مرات ليصل اليوم إلى 60 ليرة والبنزين 100 ليرة وهو غير متوفر في محطات الوقود في حين تجدها في السوق السوداء بأسعار مرتفعة، ما يؤكد استشراء الفساد في مؤسساته».

من جانبه، تساءل إياد، باحث اقتصادي، عن «آلية تقييم قيمة هذا الدعم في ظل تواتر ارتفاع الأسعار، وانخفاض قيمة الليرة الشرائية»، مشككاً في «قدرة النظام على إيصال بدل الدعم الذي يتحدث عنه للمواطنين، مع ضعف البنية التحتية المصرفية وقلة الصرافات وعدم تغطيتها للكثير من مناطق البلاد، والتي تحتاج إلى سنوات لتطويرها، ما يحرم أعداداً كبيرة من المواطنين من الحصول على حصصهم».

واعتبر أن «النظام يقدّم بكشفه تحويل الدعم العيني إلى مادي، للتخلص من هذا الدعم عبر الإعلان عن فشلها، متحججاً بالفساد وعدم جدوى الآليات المعتمدة»، لافتاً إلى أن «النظام قد يمتصُّ تذمُّرَ الشّارع عبر الإعلان عن رفع الرواتب، أو توفير تلك المواد عقب فقدها في الأسواق، ما يثير شعور من الارتياح لديهم».

يشار إلى أن مصادر حكومية مطلعة أوضحت مؤخراً، أن الحكومة جادة باستبدال الدعم الذي تقدمه للمواطنين عبر بعض السلع بمبالغ نقدية تصرف شهرياً، من خلال دراسة تمَّ توزيعُها على الوزارات كافة لإبداء ملاحظاتها ورأيها بالمشروع، حيث تتوقع أن يوفر النظام وفورات هائلة من المبالغ التي تدعم بها بعض السلع.

عدنان عبد الرزاق

رأس المال على عقب

تعالوا نلعب «اقتصاد بسياسة»..

لو أُحدث صندوقٌ يجمعُ التبرعات والمعونات والهبات فقط منذ بداية الثورة، وأسندت مهمة إدارته لكادر متخصص، وتمَّ منعُ التدخل والسرقة والنزيف، طبعاً وأعيد النظر بعدد وحجم المؤتمرات والترحال عبر الطائرات والحجوزات الفندقية، لكانت المعارضة السورية، ليست بغنى دولة الكويت-التي استضافت مؤتمرين، ومنحت وسوارها مالاً للاجئين- بل لم يك في المعارضة جائع ولا شاهدنا السوريين اللاجئين يتنقلون من رصيف إلى مخيم...ولم يقفوا على أبواب اللئام.

بل ولموّلت المعارضة بعد عام نفسها، من أدوات ومستلزمات إسقاط النظام، ولاستقلت بقرارها السياسي عن الممولين والمانحين أيضاً.

ولكن كل ذلك لم يحصل، رغم أن ثمة اقتصاديين تقدّموا بهكذا مشروع فنّدوا عبر الخطة كل الاحتياجات وحتى الإغراءات، بيد أن أصحاب القرار وموظفي الثورة الذين يتقاضون لقاء نميمتهم وفتنهم بالدولار، حالوا دون ذلك المشروع الذي ربما كان يغني السوريين عمّا هم فيه اليوم، ولربما أبعدهم عن موسوعة غينس لجهة أكبر أزمة إنسانية في العصر الحديث وأكبر عدد لاجئين- نسبة وتناسب- يشهدها التاريخ.

لماذا دخلت «بالنكد»هكذا دونما أي تقديم، وأيُّ أمل يرتجى مما فات ومن الفكر النّكوصي؟؟ قد يسأل قارئ.

بدأت بنكء الجرح لأمرين اثنين، واتهام من اعتاش من المعارضة وخبرز اللاجئين ودم القتلى، ليس منهما، بل الأول أن أعرض بعض النتائج والأرقام الموثوقة والموثقة، وأقول بعدها ماذا يفعل نظام بشار الأسد رغم إيلام تلك المعطيات.

- إذا استمرت وتيرة حركة اللاجئين السوريين فإنهم سيصبحون في نهاية العام الجاري أكبر مجموعة لاجئة في التاريخ .

- إجمالي الخسائر الاقتصادية للأزمة السورية بلغت لغاية نهاية العام المنصرم ما يقرب 103.1 مليار دولار.

- الأزمة تتسبب بخسارة اقتصادية لسوريا بمتوسط شهري قدره 3.8 مليارات دولار .

- تراجع عدد سكّان سوريا بأكثر من 8%، بينما غادر 36.9 % من السكان أماكن سكنهم الطبيعي، حيث خرج 1.73 مليون لاجئ.

- ما يزيد عن 7 ملايين سوري هربوا من أماكن إقامتهم الأصلية إلى المدن الرئيسية خصوصاً دمشق، ويعيشون كلاجئين في دول الجوار.

- أعداد اللاجئين السوريين في دول الجوار بأكثر من 3 ملايين شخص، فيما قدرت أعداد النازحين داخليا بأكثر من 4.25 مليون شخص.

- 2.33 مليون مواطن فقدوا مصدر رزقهم ووظائفهم، وهو ما أسهم في ارتفاع نسبة البطالة لتصل إلى 48.6%، وتهديد معيشة ما يقرب من 10 ملايين مواطن.

- 18 مليون سوري يعيشون «تحت خط الفقر الاعلى» واحتمالات بلوغ سوريا المجاعة لأول مرة في التاريخ الحديث.

إذاً، ورغم هذه المعطيات، يحاول النظام، وفق منطق الإيهام أو الدعاية الانتخابية، أو ربما من منطلق كأنك تعيش أبداً، يحاول أن يعمل، وكأن سوريا مستقرة وكلها تحت سيطرته..وكل عوامل وخطوط ووسائل الإنتاج بحالتها وإنتاجها وطاقاتها القصوى.

آخر ما حرر «تبنت الحكومة السورية خلال العام الجاري ما سمته مقاربة تنموية تدخلية، تسعى خلالها إلى تدعيم حركة النشاط الاقتصادي وزيادة القدرة على ضبط الأسواق وخفض الأسعار، بما في ذلك العمل على تعزيز مبدأ التشاركية وغيرها من الأهداف التي تحقق الاندماج بمختلف أنواعه وأشكاله في العملية التنموية.

تقوم المقاربة التنموية التدخلية التي تبنتها الحكومة خلال 2014 على مجموعة من الأهداف ذات ثلاثة أبعاد، يتعلق الأول بتفعيل الحركة الاقتصادية والاجتماعية وإعطاء الأولوية للقطاع الإنتاجي الزراعي والصناعي، كما يتعلق البعد الثاني بزيادة قدرة الدولة على التدخل في السوق، أما البعد الثالث فيعتمد على تعزيز مفهوم التشاركية وإعادة الاندماج الاقتصادي والاجتماعي في العملية التنموية والإنتاجية.

ومن أجل ترجمة الأبعاد المذكورة إلى واقع فعلي، فقد تم تحديد أهداف تنموية محددة تقوم عليها سياسة الدولة التنموية على المستويين الآني والمتوسط، إذ تتركز تلك الأهداف في خلق قنوات إنتاجية

جديدة تساهم في رفد الخزينة العامة للدولة بالليرة السورية وبالقطع الأجنبي أي الدولار التصديري.

ومن بين تلك الأهداف أيضاً تحسين المستوى المعيشي وزيادة القدرة الشرائية للمواطنين، من خلال تخفيض تكاليف الإنتاج والأسعار النهائية وتوفير السلع بكميات كبيرة في الأسواق، إلى جانب تطوير الإنتاج المحلي السلعي والخدمي بطريقة مرنة من حيث القطاع والنشاط والتوزع الجغرافي.

وأشارت إلى أن الأهداف ركزت أيضاً على زيادة معدلات التشغيل وإعادة الاندماج في النسيج الاجتماعي، كذلك زيادة المكون المحلي في السلة الاستهلاكية باتجاه تحسين مقومات الأمن الغذائي، وأخيراً تخفيف أعباء الاستيراد وتعزيز الطلب على الليرة السورية».

لنسأل عن أية مقاربة تدخلية يمكن لحكومة النظام أن تقوم فيها وهي-كما قلنا- لا تملك جلَّ الأرض السورية، ناهيك عن توقف شبه مطلق للإنتاج الصناعي الخاص وجل الحكومي وتراجع الانتاج الزراعي وتوقف السياحي.

ولعل الأهم فقدان ما يسمى «موارد الخزينة» من نفط وضرائب وفوائض مؤسسات اقتصادية، فأية مقاربة وأي تدخل يمكن أن تقوم به الحكومة التي لا حق لها بالتدخل أصلاً، ليس لاعتبارات لها علاقة بالتحرير والانفتاح واقتصاد السوق، بل لعدم وجود ميزانيات لمؤسساتها وعمالتها يضمن دفع رواتب وأجور لأشهر قليلة، فجل الشق الجاري يتم تحويله-مع كامل الاستثماري- في صالح الآلة العسكرية والرشى السياسية وكسب المغيبين.

خلاصة القول: رغم كل ما يعانيه النظام من ضغوط سياسية واجتماعية وديون، إلا أنه دعا الوزارات جميعها لوضع خطط «للمقاربة التدخلية» لمناقشتها في هيئة تخطيط الدولة، ما يعني أنه يلمح لبقائه في الحكم ولاستخدامه لعبة المواطن ودخوله دعاية انتخابية .

وفي الماقبل، يعاني المهجرون السوريون حتى وجود مأوى يلجؤون إليه، ويعاني نازحو الداخل من الجوع حتى الموت، ببساطة لأن المعارضة بلا رأس رغم وجود المال، ولأن الهواة فيها أصحاب القرار رغم وجود محترفين وأصحاب خبرات تراكمية .

لكن ذلك لا يعني البتة أن مقاربة النظام التدخلية ستطبق وأن السوق السورية ستنتظم والليرة ستنتعش، ولا يعني بأي شكل من الأشكال أن إرادة الشعب السوري ستقهر. فالأمر برمّته سياسة ولا سياسة حتى فيما يتعلّق بالاقتصاد.

نبل والزهراء.. وجع النظام في الريف الحلبي الشمالي

مصطفى محمد ـ حلب

شكلت مدينتا نبل والزهراء منذ انطلاق الثورة السورية العائق الكبير أمام الثوار في الريف الحلبي الشمالي كما يفيد الناشطون، وذكرت مصادرُ بأنَّ هاتين المدينتين كانتا من أولى المدن التي شكلت ما عرف لاحقاً باللجان الشعبية «الشَبّيحة» دفاعاً عن النظام وللوقوف في وجه الثوار، وبذلك كانت تغرّد خارج سرب القرى والمدن المجاورة لها.

وجديرٌ بالذكر هنا أنَّ سكّان هاتين المدينتين من أبناء المذهب «الاثني عشري» شيعة الخامنئي الفارسية الأصل فكراً وعقيدةً، وبالتالي تعتبرُ هاتان المدينتان وحيدتين على مستوى مدينة حلب وريفها في اعتناق هذا المذهب، ولعلَّ الموقعَ الجغرافيَّ المميز لهاتين المدينتين شكّل عاملاً مهماً أيضاً للنظام، فالقرب من مطار «منغ العسكري» والطريق الدولي الذي يربط حلب بالجارة تركيا «حلب-غازي عنتاب» وغيرها من العوامل جعل النظام يبالغ في دعم هاتين المدينتين حيث جعل منهما قاعدة رئيسية ووحيدة متبقية في شمالي حلب.

سكان المدينتين يستعبدون جيرانهم

لم تكن هناك مشاكل بين هاتين المدينتين والمدن المجاورة، ولكن لا يمنع بأنَّ الشُعورَ العامَ لأهالي المدن المجاورة كان الظاهر له «عدم الرضا» تجاه تصرفات النظام ودعمه اللامحدود لهاتين المدينتين كما يفيد الأهالي هنا بأن الخدمات المُقدّمة من النظام كانت تعادل أضعاف ما يقدم لغير هاتين المدينتين قبل الثورة، اندلعت الثورة ومع بدايات تسليح الثورة بدأ سكّانُ المدينتين باستعداء الجيران الثوار، ويفيد «أحمد» بأنه عندما بدأ الثوار بمحاولة تحصيل السلاح عن طريق الشراء فإن الأهالي من مدينتي نبل والزهراء كانوا يجمعون كلّ السلاح من التجار، وكانوا السبب الأول في مضاعفة أسعار السلاح إلى ثلاثة أضعاف أحياناً كما أفاد بأن النظام كان يموّل تجار السلاح للمحاولة منه حينها في تقليل كمية السلاح من السوق عملاً منه بتجفيف المنابع المُمدّة للثوّار بالسّلاح، كما وقد اختطفوا عدداً كبيراً من أهالي القرى المجاورة وإلى الآن لايزال المئات من المعتقلين من الأهالي المدنيين هناك ويلاقون ما يلاقون من التعذيب الممنهج وقلة الطعام وغيرها، ولم يكتفوا بذلك بل وكانوا من أوائل المتطوعين للوقوف على الحواجز التي تتبع للنظام، شاهد عيان أفاد :بأن السبب الوحيد لدعم النظام من طرف سكان هاتين المدينتين والدعم من النظام لهم «الانتماء الطائفي» والانسياق الأعمى وراء الطائفية التي هي قريبة من الطائفة التي ينتمي إليها النظام السوري «العلوية»، ولم يكتفوا بالوقوف على الحواجز بل وشاركوا الجيش في عمليات الاقتحام وحملات النهب والحرق للمدن المجاورة التي قام النظام بمداهمتها.

فمن عندان إلى تل رفعت إلى مارع وغيرها، ويذكر محمود بأن من قام بالسطو على أغراض بيته هم شبّيحة من نبل والزهراء ودليله كتابات وجدها في بيته بعد عودته إليه مكتوب فيها حرفياً «رجال نبل الأسد» ولم يكتفوا بنهب محتويات المنزل بالكامل وقد تم إحراقه أيضاً.

الاعتداءات تصل المدينة

القائد الميداني بجبهة حلب القديمة «أبو حسين» قال: إن من يقاتل مع النظام هنا في جبهة حلب القديمة هم من أهالي نبل والزهراء وليس هذا خفياً لأحد، فالكل يعلم هذا.

وقد أسرنا أكثر من شخص منهم وبعد التحقيق اعترفوا بأن جبهة حلب القديمة وبأمر من النظام هي للشبيحة من أهالي نبل والزهراء.

وقد أفاد الثوار أيضاً بأن لهم تواجداً في أغلب جبهات حلب، ويبدو هذا جلياً من خلال صفحات التواصل الاجتماعي المقربة من النظام، وكثرة عدد القتلى من صفوف الأهالي من نبل والزهراء.

ويفيد الأهالي بالمناطق الخاضعة لسيطرة النظام بأن أهالي مدينتي نبل والزهراء يقومون بالسيطرة على البيوت هناك وإيواء عوائلهم الفارين من الحصار المطبق على المدينتين .

«الطبيب عبدالله» قال لصدى الشام: يقع منزلي في حي «سيف الدولة» وكوني من أبناء الريف الشمالي وكانت لي مشاركات في بداية الحراك ونتيجة الخوف من البطش بي وبعائلتي اضطررت لترك منزلي هناك بمناطق النظام، وأتيت إلى المناطق المحررة، وقد قمت بالاتصال بجيراني هناك، وأفادوني بأن منزلي قد تم الاستيلاء عليه من شبيحة بلدة نبل وأنهم قد أقاموا فيه.

المدينتان محاصرتان

يشارك في الحصار على هاتين المدينتين أكثر من فصيل ولواء وهو مستمر منذ حوالي العام والنصف والحصار مطبق من ثلاث جهات فقط، أما الجهة الرابعة فهي خارج سيطرة الثوار جغرافياً فالمدينتان تتصلان جغرافياً بمنطقة عفرين المسيطر عليها من الأحزاب الكردية المسلحة والموالية للنظام كما ذكرت المصادر هنا، «أبو عبيدة» قائد ميداني مشارك بالحصار على المدينتين قال: لم تكن لدينا أية مشكلة مع أهالي هاتين المدينتين بل على العكس فهناك حالات تصاهر بيننا وبينهم، والعدد يفوق 300 حالة تصاهر ولكنهم اختاروا أن يكونوا في صفّ النظام مع إدراكهم بأن مطالب الثورة مُحقّة ومع معرفتهم المحقة بالظلم الواقع علينا، وأضاف: ما يمنعنا من اقتحام هاتين المدينتين الأطفال والنساء فقط لسنا مجرمين نحاول إعداد خطة تكفل تقليل عدد الضحايا من المدنيين فقط.

وتدور بشكل شبه يومي اشتباكات على أطراف المدينتين بمحاولة من شبيحة المدينتين اقتحام البلدات الصغيرة المجاورة هذا بحسب ناشطين، وتفيد المصادر أيضاً بأن الطيران العمودي دائم النزول بهاتين المدينتين وأن المسيطر على هاتين المدينتين هو «حزب الله» ولعل تسريبات كثيرة ظهرت للإعلام من داخل المدينتين تفيد بذلك أيضاً ، والثوار وبشكل شبه يومي يمطرون تجمعات حزب الله هناك بالصواريخ المحلية لمعرفتهم بخصوصية نبل والزهراء بالنسبة للنظام وأكثر من مرة هدّدَ الثوار النظام بأنه في حال استمرار النظام بقصف المدنيين في المناطق المحررة بأنهم سوف يردون بقصف مدينتي نبل والزهراء كما فعل مؤخراً لواء «أحرار سوريا»

عفرين ممرٌّ وحيدٌ

الحصار المطبق من ثلاثة جهات هي تحت سيطرة الثوار وهي مناطق خاضعة لسلطتهم بينما تقع الجهة الرابعة تحت سيطرة لجان الحماية الشعبية الكردية «p y d» «عفرين» وهذا ما جعل من مدينة عفرين منفذاً لسكان هاتين المدينتين ومركزاً للتسوق فتفيد معلومات من منطقة عفرين بأن هناك أسواقاً معينة هي مخصصة للأهالي من مدينتي نبل والزهراء ،وأنهم يتسوقون كلَّ حاجاتهم من هناك ،وكما أكدت مصادر أيضاً بأن النظام يقوم بإمداد الأحزاب الكردية الموالية له بالسلاح عن طريق هاتين المدينتين،إذاً المصالح المتبادلة بين الفريقين تجعل من الحصار المطبق غير فعال تقريباً ،وقد قام الثوار بأكثر من محاولة للتفاوض مع الأحزاب الكردية لتسليمهم المناطق التي تقع على تماس مباشر مع نبل والزهراء ولكن باءت بالفشل وعن هذا قال «المقاتل حسين»:حاولنا أكثر من مرة التفاوض مع الأحزاب الكردية لتسليمنا الأراضي الواقعة على حدود المدينتين ولكن ما يحكم هذه الأحزاب الولاء للنظام بالتالي الولاء لشبيحة النظام في هاتين المدينتين وفي إحدى المفاوضات شارفنا على الاتفاق، وبالفعل بدأت الأحزاب الكردية بتسليمنا المواقع ولكنهم غدروا بنا، وقتلوا مجموعة لنا من الفوج 22.

مستفيدون من النظام

شاهد عيان من مدينة نبل فضل عدم الكشف عن اسمه قال: مع بداية الثورة قامت بعض المبادرات من عقلاء المدينتين لمحاولة تحييد المدينتين عما يجري. فبالنهاية نحن مدينتان ضمن واقع جغرافي محيط بنا ينتمي للثورة، ولدينا علاقات ومصالح مع هذا المحيط ولكن محاولاتهم جوبهت بالرفض الشديد والتخوين أحياناً فهم متنفذون، وتصلهم الأموال من النظام ومن إيران وهم مستفيدون ،وأضاف: لا يهمهم الحال التي وصلنا لها فسعر أسطوانة الغاز الواحدة تصل الآن إلى 15000 ليرة سورية وسعر الكيلو الواحد للسكر 500 ليرة ،حاولنا أن نحذر الجميع في البداية ولكن لم يستجب أحد لتحذيراتنا وهذه هي النتيجة.

أخٌ يشاركُ في قتل أخيه... الأسرة الواحدة تدفع فاتورةَ القتال الدائر بين الجيش الحُرِّ وداعش

مصطفى محمد ـ حلب

الانتماءات الفصائلية ضمن أفراد الأسرة الواحدة والخلافات التي تنجم عن اختلاف الأجندات بين هذا الفصيل وذاك، وفي ظل الصراع الدائر والاشتباكات في مدينة حلب وريفها بين أطراف من الجيش الحر والدولة الإسلامية في العراق والشام جعل من الصراع أحياناً صراعاً بين الأخوة الأشقاء أمراً واقعاً هذه الأيام.

فكثيراً ما تجد بين أفراد الأسرة الواحدة شخصاً ينتمي لأحد أطراف أو كلا الطرفين المتصارعين الآن، فكان أن حصلت مواجهات بين الأخوة أنفسهم هذا ما حصل لرب أسرة في أحد مدن الريف الشمالي الحلبي المحرر.

حرصاً على الخصوصية هنا، اضطررت لعدم ذكر الأسماء والمدينة التي وقعت بها الحادثة التي تتلّخص بأنه ونتيجة اشتباك بين أطراف وفصائل من الجيش الحر والتنظيم، وقد نجم عن هذا الاشتباك ضحية واحدة، وللمصادفة هنا فإن الأخ الشقيق للضحية كان من الطرف المقابل بل ومن المشاركين بالصراع «الأخ قتل أخاه» إن صح التعبير هنا.

صدى الشام التقت والد الضحية، فقال:لم أكن أتوقع بيوم من الأيام أن تصل الأمور لهذه الدرجة، فقد شارك أحد أبنائي في قتل شقيقه الأصغر، فعن ماذا تريدني أن أتحدث؟

وأضاف: لو تعلم مدى الألم الذي أعانيه!! لم أرسل أولادي لكي يقتلوا بعضهم، فالنظام يقتلنا ونحن نقتل بعضنا بعضاً وماذا سوف أقول عن ابني «شهيد» وماذا أقول عن ابني الآخر مجاهد!

وختم الوالد:تعاني أمُّهُم الأمَرَّيْن، وأرجو من الله أن يلهمها ويلهمني الصبر والسلوان.

تفكك وخوف

الاجتماعي «ماهر النعساني» أفاد: ليس هذا الانقسام الأسري جديداً، فمع بداية الثورة شهدت الأسرة السورية أيضاً انقسامات بين مؤيد للثورة ومطالبها المشروعة وبين معارض للثورة، وهكذا ولكن الآن يشتد الانقسام لأن الخلاف هنا ضمن الجسد الثوري أو لكي أكون دقيقاً هنا الخلاف بين الفصائل المعادية للنظام بالتالي هنا من يدفع الفاتورة الأكبر هي الفصائل المحسوبة ضد النظام.

ومشكلتنا هنا بأن هذا الخلاف يدمر بعض الأسر أحياناً ولاسيما الأسر التي ينتسب أفرادها للفصائل المتقاتلة ونحن هنا أمام مشكلة إنسانية بالغة الخطورة فالخلاف يفكك هذه الأسر ويجعل من الأشقاء أعداء متقاتلين وقد تعصف هذه المشكلة بالمجتمع ككل.

الآباء.. الأجندات تقتل أولادنا

«أبو حمزة» أب لأبناء منتمين لجهات وفصائل مختلفة ينتمي أحد أولاده لفصيل من أحد فصائل الجيش الحر والابن الثاني لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، عندما زرناه لاحظنا القلق البالغ والواضح عليه وعلى زوجته «أم حمزة»فقال:أنا أرسلت أولادي لكي يقاتلوا في صفوف الثورة، هذه الثورة المشروعة المطالب والقائمة ضد نظام بالغ في إجرامه ووحشتيه ضد شعب أعزل، ولم أرسلهم لكي يقاتلوا بعضهم البعض!

وأضاف «أبو حمزة»: فصيل الدولة الإسلامية في العراق والشام فيه أناس مخلصون وصادقون والكثير من أبنائنا انضم لهذا الفصيل ولا أقول أنهم مخلصون بالمجمل، ولكن هناك شكوك حول الأجندات التي يتبناها أمراؤهم فقد كثر اللغط حول تصرفات بعضهم،أما بالنسبة للهجمة المنظمة التي تشن عليهم من قبل فصائل الجيش الحر فهي تثير الشكوك والتساؤل أيضاً!

«أم حمزة» قالت: لست معنية بخلافاتهم ما أريده سلامة أولادي فقط...

أريد أن ألمَّ شملَ عائلتي، ولكن وقع الخلاف بين أولادي وهم لا يتكلمون مع بعضهم.

تحوّل الخلاف إلى صراع

عند التحدث عن نتائج الصراع بين الأبناء المنتمين لفصائل مختلفة يجدر بنا الحديث أيضاً عن حساسية هذه المشكلة بالنسبة للعوائل ولاسيما أن معظم مدن الريف الحلبي تحكمها

مجموعة من القوانين العائلية، وأغلب الأهالي يعرفون بعضهم البعض، تقول مصادر بأن الانتماء أو اللون الفصيلي يتمتع بانتشار بين عوائل محددة بالتالي فإن هذه العائلة تنعزل من تلقاء نفسها عن العوائل المحيطة بها ،وهكذا يتحول هذا الانعزال تدريجياً إلى جفاء بين هذه العوائل بالتالي فإن هذه المشكلة الحالية في ظل الصراع الحالي تهدد السلم الأهلي كما أفادنا الناشطون هنا.

«ناشطون يتحدّثون عن مبادرات»

كما ذكرنا آنفاً بأن السلم الأسري والاجتماعي مهدد الآن بالصميم في بعض مدن الريف الشمالي الحلبي، فإن ناشطين قرعوا أجراس الإنذار لإشعار الأهالي بخطورة الأوضاع الراهنة.

وعن هذا أفادنا «أبو حسين» أحد أعضاء المبادرة فقال: مع شعورنا بخطورة الأوضاع الراهنة وتأثيراتها على الأسرة الواحدة أولاً، وفي ظل انتساب الأشقاء لأكثر من فصيل والعوائل فيما بينها، فكان لابدّ من تحركنا بمبادرة تقتضي أن نقومَ بإحضار كلّ فرد من مدينتا منتسب لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام إلى بيته وتعهده بعدم الرجوع إلى صفوف الفصيل المذكور، وبهذا نحاول ردمَ الهوة بين أبنائنا.

داعش تعيد حياة مطار منغ بقصف المناطق

أمين بنا ـ حلب

لم يصدّق أهالي الريف الشمالي الحلبي أن انتهى كابوس اسمه «مطار منغ العسكري» عند تحريره من قبل الثوار بعد معارك طاحنة اشترك فيها أكثر من فصيل عسكري من لواء التوحيد إلى لواء الفتح وعاصفة الشمال وداعش وغيرها.

هذا المطار الذي شكّل ما يسمى قاعدة لضرب أغلب مدن الريف الشمالي كما يقول ناشطون، فقد كلّف تحرير هذا المطار ما يفوق 300 شهيد من طرف الثوار حتى تم تحريره منذ قرابة النصف عام، واعتبر مراقبون تحرير هذا المطار البالغ التحصين من قوات النظام والبالغ الأهمية الجغرافية المتاخم لمدينتي «نبل والزهراء» الموليتين للنظام من أهم إنجازات الثوار في حلب وريفها.

ولعل من أهم المدن التي كانت متضرّرة من قصفه المدفعي «تل رفعت وإعزاز وحيان وعندان» فكون المطار قريباً من هذه المدن جعل من استهداف قوات النظام التي كانت تتحصن فيه قبل التحرير لهذه المدن أمراً في غاية السهولة، فالقذائف المدفعية كانت تهطل ليلاً ونهاراً على هذه المدن كما أفادنا الأهالي، تحرر المطار والمشاركون في عملية التحرير هم داعش و لواء عاصفة الشمال ولواء الفتح.

بعد التحرير نشب الصراع المعروف للجميع بين فصيل عاصفة الشمال وداعش وانتهى الصراع بتلاشي ما يعرف لواء عاصفة الشمال كما ذكرت المصادر، واستلمت داعش هذا المطار بمقراته ومدفعيته وغنائمه، وأعلنت هذا المطار «منغ» منطقة عسكرية خاصة وممنوع على غير المنتسب لداعش زيارة المطار والكلام هنا لأحد القادة الميدانيين بلواء عاصفة الشمال.

واليوم وفي ظل الصراع الناشب حديثاً بين أغلب الفصائل المقاتلة في حلب وريفها وفصيل داعش، فقد عاودت مدفعية المطار مزاولة عملها بقصف المناطق والمدن المحررة التي خرجت عن سيطرة داعش ،التاريخ يعيد نفسه فقد تم استهداف مدينة تل رفعت ومدينة حيان من قوات داعش، وبات المطار المحرّر بحاجة إلى تحرير من جديد بحسب شاهد عيان من مدينة «تل رفعت».

يقول الأهالي من هنا كان النظام يمطرنا بالصواريخ والمدفعية من المطار والآن داعش تمطرنا بالمدفعية فما الفرق بينهم؟

ويشكّل المطار حالياً واحداً من أهم النقاط التي تتمركز فيها داعش بالريف الحلبي الشمالي .

وهل محكوم على قرى الريف الشمالي المجاورة لمطار منغ العسكري التعايش مع الرعب الذي يخلقه هذا المطار بغض النظر عن الجهة التي تقصف؟

تجارة الآثار تهدد معالم سوريا الأثرية ومنظمات دوليّة تحذر من عواقب ذلك

نزار محمد - «صدى الشام»

منذ اندلاع الثورة السورية وتحوّلها إلى المسلحة، ظهرت على الأرض فئة من المستغلّين الذين هدفوا إلى كسب المال بأية وسيلة كانت، ومن بين المصادر التي طمعوا بها هي التجارة بالآثار وبيع وشراء القطع الأثرية بالإضافة إلى ذلك، عمل العديد من الأهالي على حفر منازلهم علّهم يجدون قطعة أثرية تساعدهم في تغطية مصاريفهم الحياتية.

ولكن يرى العديد من المهتمين أنّ عائلة الأسد كانت العائلة الوحيدة التي استنزفت آثار سوريا وتاجرت بقسم كبير منها في أيام القبضة الشديدة التي فرضتها على كل من يعثر على قطعة أثرية ما، وهذه الأعمال لا قتها المنظمات الدوليّة بدعوات عديدة تحذر من عواقب هذه الأفعال.

آثار سوريا تعاني القصف

لم تكتفِ آلة القتل التي نالت من أرواح الأبرياء في سوريا من قصف المباني والمناطق المكتظة بالمدنيين، بل امتدت إلى ضرب العديد من المعالم الأثرية مثل القصف الذي جرى على قلعة الحصن في حمص وقلعة ابن معن في ريف تدمر التي استخدمتها قوات النظام كنقطة عسكرية لها وحصن الأكراد والجامع الأموي في حلب الذي أصبح أغلب بنائه مساوياً للأرض والقصف الذي حصل على مدينة كاتمو الآشورية في دير الزور بالإضافة إلى سرقة التماثيل والقطع الثمينة من المتاحف المتواجدة في المدن السورية.

في المقابل تكبّدت مناطق الاشتباكات بين الثوار وقوات النظام ضمن المواقع الأثرية مهمة إضافية على عاتق الثوار ألا وهي حماية المنطقة الأثرية من لصوص الحرب بالإضافة لمهمتها الرئيسية في مجابهة قوات الأسد.

رفعت الأسد سرق الآثار

قصص الانتهاكات الحاصلة بحق القطع والمباني الأثرية لم تكن مقتصرة على هذا الزمن، إذ المعروف قديماً عن مجال الآثار أنّه كان في يد رفعت الأسد الذي احتكر لنفسه الحفر والتنقيب بحثاً عن القطع الثمينة، في حين ورد في الدستور عكس ذلك كونها حقاً يُفرض لمصلحة الدولة، كان رفعت سارق الآثار الأول حسب من عايشوا تلك الفترة.

ومن القصص التي راجت آنذاك عند استيلائه على كمية من الليرات الذهبية التي وجدها الأهالي أثناء حفريات البلدية مقابل المسرح الروماني المتواجد في درعا، والكنز الآخر الذي عثر عليه في تل عرار بريف درعا والذي يعود إلى عصر الإمبراطور جو ستنيان، وتناقل الناس إشاعات آنذاك ذكرت استيلاء رفعت لتمثال (البريقة) الذهبي وبعض الحلي التي تعود لإحدى الملكات التدمريات وحزمة سيوف مرصعة بالأحجار الكريمة بالإضافة إلى أشياء أخرى ثمينة.

يقول الشاب علاء «لا يجب أن نركّز الاهتمام في هذه الظروف على عمليات الحفر والتنقيب عن الآثار فقط، إذ لابد من الإبقاء على الملفات التي تدين رفعت الأسد في سرقة الآثار لتقديمها إلى لجان قضائية دولية في المستقبل، إذ في الأخير لا يجب أن يفلت أحد من العقاب في دولة سوريا المستقبل».

الأهالي حفرت منازلها

نتيجة للظروف الاقتصادية المأساوية التي تمثلت بانخفاض قيمة الليرة وارتفاع أسعار السلع الغذائية بالإضافة لتراكمات اقتصادية أخرى أنهكت جيب المواطن، بدأ البعض في المناطق المحررة يسمعون بمغريات بيع الآثار والمردود المالي الكبير الذي يأتي من ذلك لتبدأ ورشات البحث عن الآثار تعمل في الكثير من المنازل بشكل سري أملاً بإيجاد قطعة أثرية تقابل الكسر المادي الذي أصابهم وتعوضهم.

علي أحد أبناء مدينة منبج قرر أن يحفر في إحدى غرف بيته حسب توجيهات أحد الخبراء له وبناء على إشارات جهاز رصد المعادن كما قال لنا الشاب علي، وأضاف « بعد أن قمت بالحفر لمدة تجاوزت الشهر وعمق اجتاز الـ7 أمتار لم أجد سوى كوم فخار وفوانيس قديمة وقطع زجاج مكسورة تعود للعهد اليوناني، ووجدت أيضاً تمثالاً صغيراً محنطاً بعظم إنسان لكن دون رأس، إذ قال لي خبير الآثار لو كان الرأس موجوداً لاشتريته منك بألف دولار».

سماسرة أصبحوا أثرياء

ولّدت التجارة في الآثار العديد من التجّار الذين أصبحوا على حدّ قول أحد المطلعين (لا يتكلمون إلا بمئات آلاف الدولارات) وللاطلاع أكثر على الموضوع كان لصدى الشام أن تلتقي بخبير آثار يعمل سراً داخل المناطق المحررة، بعد التعرُّف على عمله وأخذ نبذة عامة عن الآثار حدّثنا عن طبيعة تجارة الآثار، وكيف تتم؟؟

يقول ا ، س لصدى الشام « تقوم اليوم في أغلب المناطق المحررة وبالأخص في مدينة منبج عمليات كثيرة للتنقيب عن الآثار ما نتج عن ذلك إيجاد الكثير من الأشخاص قطعاً ثمينة تعود إلى العصور الرومانية واليونانية، وفي تجارة الآثار نوعان من الأشخاص هما)صاحب القطعة ومسوّقها) وتتم أغلب الصفقات بنفس هذه الطريقة فمثلاً إمّا أن يشتري المسوّق القطعة ليبيعها في خارج سوريا بسعر أغلى أو يحصل على نسبة معينة مقابل بيع القطعة الأثرية بسعر يرضى عنه صاحبها».

وأردف كلامه « إنّ أغلب المشترين هم أقارب مسؤولين في الدول الأخرى يسعون من خلال شراء هذه القطع التقرّب إلى هؤلاء المسؤولين عن طريق تقديم القطعة الأثرية لهم كهدايا».

منظمات دوليّة تحذر

بعدما غدت تجارة الآثار رائجة على مستوى دولي، بدأت العديد من المنظمات الثقافية تنبّه من خطورة وعدم شرعية الطريقة التي تستخدم في التنقيب عن الآثار في سوريا، منها اليونسكو التي أبدت قلقها الشديد من عمليات التنقيب عن الآثار.

وفي مؤتمر صحفي عقدته إيرينا بوكوفا رئيسة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في منتصف الشهر الحالي قالت ضمن المؤتمر « إنّ أكبر مشكلة تحدث في سوريا بغَضّ النظر عن مدى الدَّمار الذي طال مواقع أثرية هو العمليات الكثيرة للتنقيب عن الآثار بشكل غير قانوني، ونحذّر صالات المزادات والمتاحف من هذه المشكلة».

في حين حذّر المركز العربي الإقليمي للتراث العالمي الواقع في المنامة عاصمة البحرين عن خطر استهداف المعالم الأثرية في ظل الظروف التي تشهدها سوريا، هذا المركز الذي يقع تحت ظل منظمة الأمم المتحدة «منظمة اليونسكو» يهدف إلى توجيه الاهتمام إلى المخاطر الكبيرة التي تثار حول الأماكن الأثرية في البلدان المشتعلة بالحروب وإرشاد الناس في نفس المناطق على أثر المواقع التاريخية التي تحمل قصصاً لحضارات قطنت في الأراضي السورية.

لكن قال المركز بأنّ اليونسكو لا تمتلك أيّ حق قانوني يمكّنها من التدخل لحماية هذه الآثار حسب العرف الدولي، ولكن يمكنها أن تطالب بالتحرك القضائي ضد كلّ من يعتدي على الآثار.

أحد الحقوقيين « علينا بالتوثيق»

إذ في ظل انشغال الثوار في معاركهم مع قوات النظام التي اشتدت المجابهات في الفترات الأخيرة وإهمال المجالس المحليّة لهذا الأمر نتيجة انشغالهم بمواضيع أهمّ من ذلك مثل تأمين الخبز والكهرباء والماء والنظافة ... الخ، الأمر الذي جعل تجارة القطع الأثرية مسموحة سريّاً.

وعن مدى جرمية الاتجار بالآثار قال القاضي طلال الحوشان لصدى الشام «إنّ جريمة التنقيب عن الآثار معاقب عليها حسب القانون رقم واحد الصادر عام 1999 وكان يعود تقدير العقوبة إلى المحاكم حسب نوع القضية وظروفها المشددة أو المخففة للعقاب ولكن في كل الأحوال لا تقلّ عن السنة، ولكن في بلدنا كان حق التنقيب مسموح للعائلة الحاكمة فقط، في حين تعتمد البلدان الأخرى على منح تراخيص لمن يريد التنقيب عن الآثار».

وأردف «في الحقيقة لقد حاولنا كمجلس قضاء حاولنا العمل على موضوع الآثار، وطلبنا حراسة المتاحف من المجالس المحليّة فلم يرد علينا أحد، لذا نطالب في هذه المرحلة الناشطين بتوثيق صفقات البيع والشراء للقطع الأثرية فقط».

حرّاقات الموت البطيء..
موجة من الأوبئة تجتاح ديرالزور

تيم أبو بكر- دير الزور

عندما تتجوّل في ريف دير الزور وسواء كانت الرياح غربية أم شرقية ترى وبكلّ وضوح غيوماً سوداء تشبه غيوم الأعاصير والكوارث تُغطّي السماء هناك، ودون السؤال عن مصدر تلك الغيوم وسبب تشكلها سيعلم أي زائر لريف ديرالزور أن من يقف وراء تلك الكارثة هي الحراقات النفطية البدائية المنتشرة في الأرياف.

فمنظر الغيوم تلك بدا مألوفاً لأهالي المناطق هناك وكأنه صار جزءاً من حياتهم اليومية.

يقول الأهالي هنا أن في أواخر شهر أيار من عام 2012 وبعد تحرير الريف الشرقي بالكامل من مدينة البوكمال وصولاً إلى منطقة الصالحية مدخل مدينة ديرالزور من الجهة الغربية بدأت قصة البحث عن النفط واستخراجه، وكان للأمر مراحل متتالية، فيروي لنا: «جاسم» أحد المدنيين في ريف ديرالزور الشرقي تلك المراحل «عندما حرّرَ الجيشُ الحرُّ مدينةَ البوكمال، وبدأ بالزحف نحو الريف وتحرير المدينة تلو المدينة والكتيبة تلو الكتيبة، استولى الجيش الحر خلالها على عدة آبار للنفط المنتشرة بكثرة في المحافظة وبعد التحرير عاد الناس إلى حياتهم اليومية، مع بقاء السيطرة للجيش الحر على تلك المناطق».

مشيراً إلى أنه عند انتهاء أية معركة يتم تقسيم الغنائم كما جرت العادة، لكن هذه المرة لم تقتصر الغنائم على الآليات الثقيلة أو الذخيرة فقط، حيث ظهرت من بين تلك الغنائم آبار النفط الموجودة هناك، فبادرت الأطراف بوضع يدها على تلك الآبار قبل غيرها وانقسمت بين الجيش الحر المشاركين في المعارك وبين العشائر القريبة من الآبار وبات القانون السائد للحصول على أي بئر هو المسارعة إليه قبل أن يسبقك غيرك إليه.

وهكذا تمت عملية تقاسم النفط في ديرالزور دون الاحتكام إلى هيئات شرعية أو قضائية فهي على حد قول جاسم لم تكن موجودة آنذاك ..

وبدأت بعد ذلك عملية استخراج النفط من تلك الآبار عن طريق جعل ثقوب في أنابيب الضخ الواصلة بين نقطة وأخرى، ليخرج النفط من تلك الأنابيب ثم يُعبّأ في صهاريج وبراميل، ويأخذ كلُّ مشارك في تلك العملية حصته، ويذهب بها.

وأضاف جاسم أن هؤلاء الناس قد واجهوا الكثير من الصعوبات، فبعض تلك الآبار كان قد تتوقف عن الضخ بسبب فترة الانقطاع الطويلة لنشوب الحرب ولتعطل المراقبين والموظفين المشرفين عليه.

موضحاً أن تجار النفط عجزوا في البداية عن استخراج النفط، لكنهم لم يدخروا طريقة في ذلك حتى استعانوا أخيراً ببعض الفنيين من ذوي النفوس الضعيفة الذين نصحوا باستخدام مواد تلقى داخل البئر لتهيّجَها ثم إغلاقه والعودة له بعد فترة من الزمن فيكون قد أصبح صالحاً للعمل، وهذا ما حدث فعلاً، وباتت أغلب الآبار تعمل، وأصبحت العشيرة التي لا تملك بئراً تذهب وتبحث عن الآبار التي حفرها النظام إبان فترة حكمه لكنه لم يكملها.

ولنتعرف على كيفية تكرير النفط التقينا «مصعب» أحد الفنيين الذين كان يعمل سابقاً في حقل العمر النفطي:

في البداية معمل «الكونتستات» وهو معمل منتج للغاز وكان يزود حقل العمر بالغاز لتوليد الطاقة الكهربائية و يضم عدة آبار جاهزة للعمل والتي تنتج مادة البنزين الأحمر الذي بات يستخدم بكثرة في تشغيل مولدات الكهرباء.

كما أن هناك آباراً تضخُّ مادة الكاز والباقي تضخُّ النفط الخام «الثقيل» والذي يحتاج إلى تكرير.

وأوضح «مصعب» أن عملية التكرير تتمّ عن طريق وضع النفط في برميل أسطواني ويقومون بإشعال النار تحت البرميل الذي يوجد بداخله أنبوب معدني يمر بحفرة مليئة بالماء من أجل التبريد ويخرج منه المواد أول تلك المواد المفرزة هو الكاز لأنه خفيف من ثم البنزين، فالمازوت، وأخيراً الشحم.

وتتم هذه العملية في الأراضي الزراعية وتحت ظروف غير صحية البتة ودون أخذ الحيطة والحذر، وقد تعرض الكثير للموت بسبب انفجار تلك المواد واحتراقها.

وأضاف مصعب أن تجار النفط كانوا يقومون بملء الخزانات من النفط غير المكرّر وبيعه على الحدود، أما المكرّر منه فيباع داخل الأراضي السورية كما أنهم قاموا مؤخراً باستقدام حراقات آلية من تركيا.

يرى الأهالي أن حراقات النفط والتكرير العشوائي قد أدّى إلى أضرار كبيرة في صحتهم وفي الأراضي الزراعية بسبب الدخان الناتج أثناء عملية التكرير

وقد بدأت تلك الأعراض بالظهور فأغلب الأراضي الزراعية القريبة من الآبار المستخدمة قد أصبحت غير صالحة للزراعة، ولن تعود تلك الأراضي إلى العمل قبل عشر سنوات وإن عادت ستعود بإنتاج قليل جداً كما أفادنا «خليل» مهندس زراعي.

وعلى الصعيد الصحي، هناك موجة من الأوبئة تجتاح محافظة ديرالزور

من التفوئيد والملاريا إلى أمراض الجلد وصولاً للتشوُّهات الخلقية والجنينية

وقد زرنا أحد المراكز الصحية في الريف الشرقي للمحافظة وأطلعنا الدكتور «عبدالفتاح» على الوضع الصحي.

بات لا يخفى على أحد أن استخراج النفط العشوائي وتكريره بطرق بدائية هو السبب الرئيسي للعديد من الحالات التي تواجهنا كل يوم، وقد نبّهنا لهذا الأمر منذ اليوم الأول لأن الدخان المنتشر في الهواء مليء بالأوبئة والغازات السامة والقاتلة.

وهذه الغازات منتشرة في الجو، وأيُّ شخص معرّض لاستنشاقها، ونحن على مستوى مخبر صحي قد أتتنا ثلاثون حالة تشوُّه في النطاف لدى الرجال من ثمانية أشهر أي منذ بدء العمل العشوائي في النفط فعليك أن تتخيل حجم الضرر الذي نعيشه اليوم، ومن المؤكد أن الآن ليس هناك إحصائية دقيقة تكشف عن حجم الاصابات.

وأضاف الدكتور عبد الفتاح أن حالات التشوه الجنيني تتزايد كل فترة والآن بين يدي عشر حالات ناهيك عن الوفيات في صفوف مرضى الربو الذين لم يعودوا يستطيعون العيش دون الأوكسجين بعد تطوّر حالات الرّبو عندهم.

الخطر الأكبر يكمن في الناس الذين أصابهم مرضُ السرطان، ونحن هنا ليس لدينا الإمكانات الكافية لإجراء التحاليل المناسبة.

لم تقتصر أضرار «الذهب الأسود» على الأراضي الزراعية وعلى صحة الإنسان، فكل يوم هناك عشرات الحوادث التي تودي بحياة الناس بسبب انتشار النفط في الطرقات بعد تساقطه من سيارات تجاره. الذين يذهبون لبيعه وجلب المال الذي وكما يقول الأهالي سيصرفونه بالتأكيد على صحتهم في المستقبل.

عالم بشار الأسد السري

بعد أيام من الإعلان عنه عرضت قناة الأورينت الحلقة الأولى من سلسلتها الوثائقية عالم بشار الأسد السري، وقد حاول فريق العمل في الفيلم الذي صورت مقابلاته في أكثر من عاصمة عربية وأجنبية، حاولوا تقديم مادة وثائقية متقنة من خلال شهادات أشخاص على صلة مباشرة بالحدث، ومن بينهم عبد الحليم خدام النائب السابق لرئيس الجمهورية، وكذلك محمد حبش العضو السابق في مجلس الشعب، ورجل الأعمال فراس طلاس، وآخرون، ولعل أهم الشهادات كانت للدكتور عبد الله الفواز، وقد عرفت عنه القناة بأنه قائد الفريق الذي قاد عملية اختراق حساب بشار الأسد والذي يرتكز الفيلم- المسلسل الوثائقي على عمله من خلال تهكيره حسابات بشار وزوجته، وعدد من المقربين منه.

وتبدو شهادة الفواز من خلال الحلقة الأولى التي بثتها الأورينت مليئة بالتفاصيل، لكن الحلقة الأولى كانت تمهيدية فقط، وقد سردت في نصفها تقريباً التفاصيل التي أدت لصعود بشار الأسد إلى السلطة ثم كيفية تعاطيه مع الثورة منذ بدايتها، وهذه وكما يعلم الجميع ليست عالماً سرياً، بل هي عالم واضح كل الوضوح، ولم يتم تقديم أية معلومة جديدة، بل تم إغفال بعض المعلومات... مثلاً حين جاء الحديث عن سليمان معروف الشخص الذي يثق به بشار الأسد كثيراً، لم يذكر أيُّ من الشهود أن معروف هذا هو رئيس مجلس إدارة تلفزيون الدنيا ومالك راديو فن، وهو يدير شبكة إعلامية سرية وعلنية ومن بينها موقع شوكو ماكو، وهذه المعلومات يعلمها الكثير من السوريين، ولكننا لن نكون قساة في حكمنا على السلسلة الوثائقية قبل أن تكتمل حلقاتها، إنما هي ملاحظات أولية لا بد منها.

زيارة مقر داعش

وسنبقى في قناة أورينت فقد استطاعت الدخول إلى مدينة الدانا في ريف إدلب بعد تحريرها من قبضة داعش، وقد أظهر التقرير عدداً من الشهادات كما هو واجب، لكن ملاحظتين بسيطتين استوقفتاني أولاهما أن المراسل قال إن إحدى هذه السيارات، وهو يظهر لنا سيارة تم تزويدها بقنبلة للتفجير، قال إنها معدة للتفجير في الأماكن الآمنة واستهداف المدنيين، وهو ما يذكرنا بكلام إعلام النظام تماماً، فما أدراه أنها لم تكن معدة لاستهداف تجمع عسكري أو ربما حاجز للجيش الحر مثلاً؟ وثاني الوقفات كانت وهو يختم تقريره بتلك الطريقة الاستعراضية التي لا تختلف كثيراً عن طريقة «ولكن رجال قواتنا المسلحة استطاعوا ..... كذا وكذا».

ليس من خلاف في أن داعش قد أساءت لسير الثورة وأفقدتها بوصلتها شهوراً، وقد دفعنا جميعاً بشكل أو بآخر ثمن السكوت عليها، وعلى وجودها، لكن مهنياً علينا أن نعالج الموضوع بطريقة مختلفة، أليس كذلك؟

مراقب

أمام الكاميرا

الصديق مالك أبو خير هو أوّل مراسل تلفزيوني يدخل معلولا بعد المعارك التي دارت فيها، ويستطيع بتقرير تلفزيوني متقن أن ينقل الصورة من الداخل.

التقرير الذي عرضته «أخبار الآن» يقدّم صورة مختلفة عما يمكن التنبؤ به، أو توقعه من حجم الدمار الذي سببته آلة النظام العسكرية لواحدة من أقدم مدن العالم، قصف الدبابات من التلال القريبة واضح وضوح العين، وقد رصدته الكاميرا بدقة وعناية، ولعلَّ أيَّ عارف بالعلوم العسكرية يستطيع وبسهولة الإشارة إلى أن التدمير الذي حل بسقف دير مار تقلا ناجم عن قصف مدفعي، عشوائي، الهدف منه التدمير ليس إلاّ، والإساءة للثورة ممّن يدعي حماية الأقليات الدينية ومن نظام لعب وبكل صفاقة بورقة الطائفية، لكن في زمن الصورة كل كذب النظام يتطاير كأوراق الخريف، فهذا الربيع لن يهنأ حتى يقتلعه من جذوره.

مي سكاف

ليست مي سكاف الفنانة الأنيقة أولاً، ثم الثائرة البطلة ثانياً في حاجة إلى شهادة من أحد لتؤكد إيمانها بالثورة، وقد شكل ظهورها مؤخراً على قناة سوريا الشعب دليلاً آخر على نبل الثورة السورية وقيمتها الأخلاقية، مي دافعت عن الثورة، فهي ابنتها، ودافعت عن السوريين الذين خرجوا ضد النظام، تحدَّثت عن أسرتها، وعن ألمها بصدق تمتلكه، وكيف غنى رجال حماة باسمها، في هتافاتهم، بينما اضطهدها النظام القاتل الذي لا يطيق صوت الحرية، ولا يستطيع العيش إلا بالقتل والاستبداد، شهادة مي سكاف على سوريا الشعب، شهادة سورية بامتياز، ثورية بامتياز...

دريد لحام

في كلّ إطلالة له يثير دريد لحام الانتهازي والتابع المخلص لنظام الأسد، يثير تساؤلاً لدى الكثير من الناس عن المبلغ الذي يتقاضاه مقابل ظهوره بهذا المظهر الهزيل.

ولعل الجميع يرددون كلما شاهدوه: الله أعلم كم يقبض، والحقيقة أن العارفين بدريد لحام يعلمون تماماً مدى بخله وحبه للمال، لكن دفاعه عن بشار الأسد وعن حزب الله لا علاقة له بما يقبضه بل بطبيعته هو شخصياً، فهو على ما يبدو يستعذب العبودية، وهو مستعد ليبيع تاريخه الشخصي بأسره إرضاء لسيّده، دريد لحام في لقائه مع قناة الميادين كان ممثلاً هزيلاً، وشخصاً أشد هزالاً، لم تعد أية كلمة منه مقنعة، هو يكذب هكذا مجاناً وبلا مقابل.

كندة الخضر

كما فعلت من قبل زميلتها ميشلين عازر تقف كندة الخضر مراسلة تلفزيون سما بين الأشلاء في مشهد لا يعكس فقط وحشية النظام وانحطاطه الأخلاقي، بل هو يقدم أنموذجاً واضحاً وضوح الشمس عن انحطاط العاملين كافة في

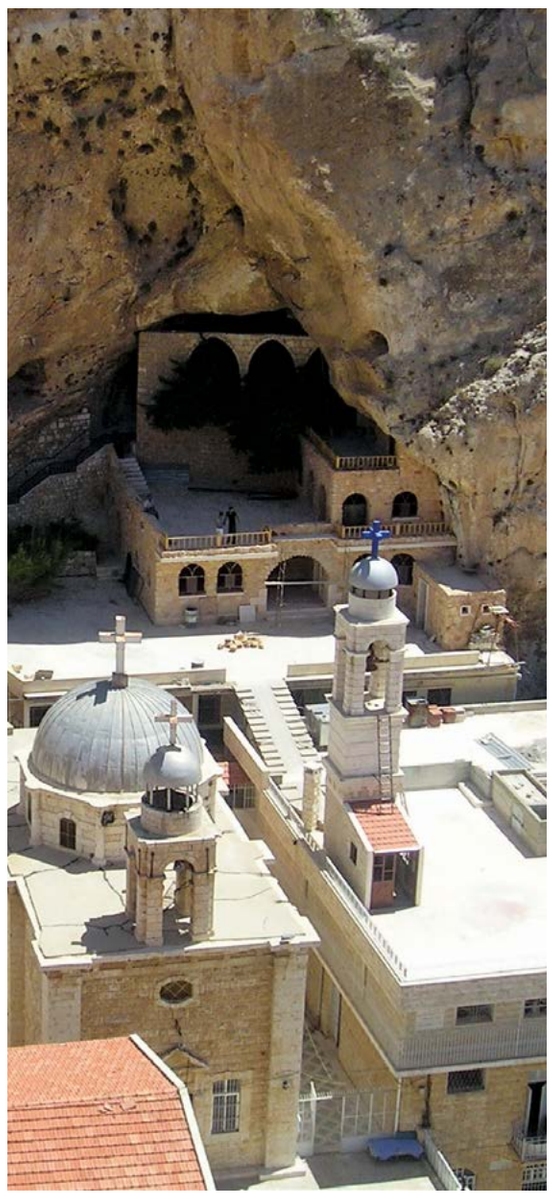

كنفه، فالفتاة التي ابتدأت حياتها سكرتيرة في إحدى وسائل الإعلام، تقف بين الجثث وكأنها تقدم تقريراً عن إحدى الحدائق، فلا تشعرك وهي تقف بين الجثث أن ثمة دماء أو أجساداً بشرية، فهي تتعامل مع الأمر ببساطة وسادية غريبة، تتجوّل حاملة ميكرفونها وتسرد التفاصيل بشهوانية لا تختلف في شيء عن شهوانية بشار الأسد وهو يتلمظ عبارات القتل، ويربي عليها أولاده كما رباه أبوه من قبل، ليس في هذا الكلام خروج على الموضوع لكنه الموضوع نفسه.

فالنظام المُنحطُّ أخلاقياً استطاع تجنيد عشرات الآلاف من أمثاله، أولئك الذين يعتبرون قتل السوريين انتصاراً وصموداً، ويهللون للقاتل ويعتبرونه بطلاً، قناة سما ومن قبلها الدنيا ومعهما الفضائية والأخبارية، لا تختلف كثيراً عن البراميل المتفجرة، ولا السلاح الكيماوي جميعها تقتل السوريين. وجميعها أهداف ومن الواجب تدميرها. ولعل من بقي من متابعين لمثل هذه الفضائيات هم مجرمون شأنهم شأن العاملين فيها، فأيّةُ إنسانية تسمح لسوري أن يرى سوريين قتلوا بهذه الطريقة الوحشية، وأي دين وأية أخلاق يحملها أتباع النظام؟؟

أسماء الأخرس

بشيء من الاستهتار، والتسويق الرخيص ظهرت زوجة بشار الأسد أسماء في مدرسة أبناء الشهداء، فقبلت، وعانقت، وهنا أيضاً وفي كل مرة تظهر فيها هي أو زوجها وزعت أسماء ضحكات سخيفة وغبية، هي لا تستطيع أن تقول لهؤلاء الأطفال إن آباءهم قتلوا بسبب حماقة زوجها، وأنهم قتلوا أطفالاً في أعمارهم، ودمّروا بيوتاً، وهجروا عائلات، هي لا تستطيع أن تقول لهم إن آباءهم قتلة، وليسوا شهداء، لذلك فهي تضحك مثل البلهاء.

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

الساروت وعودة الثورة

كانت هتافات عبد الباسط ساروت بمثابة نقطة انطلاق للثورة، فالشاب الذي كان رياضياً متميزاً تحول ومع انطلاقة الثورة إلى واحدٍ من أبطالها، ولم يتوقّف عن حفر مكان عميق له في قلوب الناس، وشكل أيقونة حية من خلال أناشيده المتميزة التي رددها الكثيرون، وظلت «جنة والله جنة» وبعد مرور أكثر من سنتين ونصف واحدة من أهم أناشيد الثورة.

وقد انتشرت صور عبد الباسط ساروت كثيراً وهو يقود التظاهرات في أحياء حمص، واشتهر كثيراً بوقفته الرجولية حتى أطلق عليه الكثيرون تسمية حارس الكرامة السورية، وهو بهذا يعود إلى عمله الأساسي حارساً لنادي الكرامة الحمصي الشهير، لكنه الآن يحرس الكرامة السورية بأناشيده وإصراره منقطع النظير على الاستمرار، فلم يغادر حمص مثلما فعل الكثيرون، ولم يغادر سوريا كما فعل أغلبنا بسبب الملاحقة أو الاعتقال بل ظلَّ مرابطاً حيث ظهر أوّل مرة، ركض، واختبأ، وأنشد بصوته المبحوح مرات ومرات، وقد انضم الساروت فيما بعد إلى رفاقه فحمل السلاح حين لم يعد ثمة حل، فالنظام الذي يقصف المدن والقرى بالطائرات والدبابات لا يمكن بأي حال من الحالات أن يفهم اللغة السلمية الراقية التي كان الساروت يشدو بها.

وهكذا غاب الساروت في زحام القصف اليومي وأخبار المجازر المتلاحقة والدمار الهائل الذي لحق بكل مكان في سوريا، ولم تعد وقفته الشهيرة في حي البياضة أو في دير بعلبة ولا غناؤه يستوقف الكثيرين، وغاب في تفاصيل المشهد كما غاب الكثيرون، بعضهم فرَّ بجلده، والتجأ إلى بلاد الله الواسعة، وآخرون انخرطوا في العمل السياسي فظهروا خطباء في مناسبات «ثورية» وأجريت معهم لقاءات تلفزيونية مطوّلة تحدثوا خلالها عن نضالهم، بل إن واحداً أو اثنين منهم على الأقل حظي بفيلمه الوثائقي الخاص، وكانت مشاركته كناشط في الثورة بطاقة عبوره إلى الضفة الأخرى للمتوسط وربما أبعد من ذلك كثيراً، وأنا هنا لا ألوم أحداً، ولا أنتقص من قيمة ما فعلوه.

لكن الساروت اختفى، هكذا كانت تقول الوقائع، اختفى تماماً، فلم نسمع أنه سافر، ولم نقرأ له تعليقاً على الفيس بوك، ولم نعد نسمع صوته يشدو بأناشيد الثورة، كانت تردنا الأخبار بأنه في الرستن، في تلبيسة، في بابا عمرو، إلى أن ظهر أخيراً مستنداً على جدار في أحد المشافي الميدانية، وتحت صورته خبر يقول إن حارس الكرامة فقد اثنين من أشقائه في معركة فك الحصار عن حمص، وفي تفاصيل الخبر أن قرابة ستين مقاتلاً من كتيبة شهداء البياضة قضوا خلال محاولتهم فك الحصار عن الأحياء المحاصرة، ومن أجل إدخال الطحين للناس الجوعى بعد جلبه من المطاحن بين حيي القصور والخالدية.

وفي فيديو بثَّه ناشطون على الانترنت يظهر الساروت مُنتحِباً، وبلهجة بدوية مثقلة بالحزن يقول: بدنا نفتح طريق للعالم... لم يكن ضعيفاً رغم ما يحمله بكاؤه من ألم لكنه كان غاضباً فهو لم يستطع أن يفتح طريقاً للناس.

«الساروت» كتب على صفحته الشخصية على الفيسبوك: « عرس جماعي لـ 62 بطلاً نالوا الشهادة في ظروف لا تصدّق، كانوا يحملون على أعناقهم هم 3000 نسمة في حمص المحاصرة، وكانوا آخر أمل لفك هذا الحصار اللعين، رحمكم الله يا أبطال، عذراً يا رجولتي لا أستطيع منع نفسي عن البكاء».

وتعد «كتيبة شهداء البياضة»، التي استشهد وأصيب معظم مقاتليها، أول كتيبة تشكلت في الثورة السورية، ويطلق عليها السوريون اسم «كتيبة الساروت» نسبة إلى الثائر عبد الباسط الساروت الذي كان من مؤسسيها، وقد نعى على صفحته الرسمية استشهاد شقيقيه «أحمد» و«عبد الله» اللذيْن شاركا في معركة فكّ الحصار، وكان قد ودع شقيقين آخرين له هما «وليد» الذي استشهد أواخر عام 2011 و«محمد» الذي استشهد في مطلع عام 2013.

يعود عبد الباسط الساروت ليشغل الناس، فالبطل ذو الصوت المليء شجناً وحزناً ما زال موجوداً، مقاتل شجاع، كما كان متظاهراً شجاعاً، غيّر الكثيرون صور بروفايلاتهم على الفيسبوك ووضعوا صورة الساروت من جديد، وعادت عبارة «حارس الكرامة السورية» لتزيّن تعليقاتهم، ومن المؤكد أن الساروت لن يراقب الفيسبوك ليرصد نسبة جماهيريته، ولا ليرى تضامن الآخرين معه، فهو لم يخرج ثائراً على النظام لهذه الأسباب.

إذاً، الساروت مرة أخرى يعود إلى الواجهة، بالتزامن تماماً مع بدء الجيش الحر وعدد من الفصائل المقاتلة على الأرض حربها ضد تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية، بدأت أعلام الثورة تعود لترفرف فوق المباني والمناطق التي احتلتها داعش، عادت حناجر السوريين لتشدو من جديد أناشيد الثورة الأولى، وبالشعارات التي صادرتها داعش، وكأننا نعيد قراءة سِفْر الثورة، وسنصغي مجدداً لحارس الكرامة السورية وهو يشدو من جديد. وجنة جنة سوريا يا وطنا..

موجز أخبار:

مذيعة: سيادة الوزير صحي رح تدرّسوا لغة روسية السنة الجاية بالمدارس؟

وزير التربية: إي لكان،

مذيعة: طيب ممكن تشرحلنا سيادتك شو فوائد دراسة اللغة الروسية؟

وزير التربية: انطلاقاً من حرصنا على توفير أفضل المناهج التربوية فإننا في وزارة التربية نعمل جاهدين على تطوير مناهجنا والاستعانة بكافة وسائل التعليم الحديثة.

مذيعة: عفواً سيادة الوزير، بس أنا ما فهمت شي

وزير التربية: إن سوريا اليوم تمرُّ في مرحلة مهمة من تاريخها، ونحن وإيماناً منا بأهمية هذه المرحلة قررنا أن نخطو خطوات إلى الأمام.

مذيعة: وهيك متل ما شفتو مشاهدينا اللغة الروسية رح تكون مهمة جداً للمرحلة المهمة بتاريخنا، ونحنا بنشكر السيد الوزير على هالإيضاح.. شكراً سيادة الوزير

وزير التربية: إننا نتوجه بالشكر العميق لتوجيهات السيد الرئيس الحكيمة التي استطاعت أن تنقلنا نقلة نوعية.

وردة مصطفى

إضاءات لا تحتمل الصمت... حتى الجنين لم يسلم من انعكاسات الصراع

«عندما يولد المولود ويأتي لهذه الحياة.. لا يبدأ بالتعرف إلى عالم كان يجهله، وإنما هو يتابع خبراته التي تكوّنت لديه وهو في رحم أمه».

ما من أمانة في عنق العالم تفوق في قدسيتها الأطفال، وما من واجب يعلو في أهميته فوق احترام الجميع لحقوق الأطفال، لأن حمايتهم واحترام حقوقهم حماية لمستقبل البشرية بأسرها.

«حق الحياة» أوّلُ حقوق الإنسان، وهو حق ثابت لكلّ إنسان كبيراً كان أم صغيراً. وقد خصّت التشريعات الدولية الطفل بنصوص عدّة تهدف لحماية حقه بالحياة، مع الإشارة إلى أن الحماية الخاصة للطفل تبدأ من أول لحظة من حياته، وأي اعتداء عليه أو على أمّه الحامل به يشكل اعتداءً على حق الإنسان في الحياة.

تهجير، قتل، قصف، اغتصاب، نزوح، تفجيرات....أحداث كثيرة تتعرض لها المرأة الحامل في ظل النزاع المسلح الذي تعيشه سوريا - في المناطق الساخنة – فتواجه المرأة الحامل جراء ذلك الكثير من التحديات الشديدة المستوى والتي تؤثر سلباً على الجنين وتؤثر على نموه من جميع النواحي منها:

- سوء التغذية.
- لإصابة بأشكال مختلفة من الأمراض.
- التلوث البيئي.
- الضغوط المستمرة والصدمات النفسية القوية.
- مشاعر سلبية شديدة المستوى (قلق، خوف، غضب، حزن).
- الإجهاد النفسي.

هذا ويرتبط الجنين خلال مراحل نموه بالأم ارتباطاً وثيقاً **فسيولوجياً** ونفسياً. فسيولوجياً لأن الدورة الدموية لكلّ من الجنين والأم متصلة، فكأنه عضو من أعضائها يعتمد عليها في التغذية. ويرتبط بها **نفسياً** لأن مشاعر الأم وأحاسيسها وانفعالاتها تؤثر على الجنين فيتفاعل معها.

حيث أكدت الدراسات الحديثة أن شعور الجنين بأمه يزداد بشكل مستمر مع الوقت. وهذا لا يتعلق بسماعه لدقات قلبها فحسب، ولكن الأمر يتعدى ذلك؛ حيث وجد أن الجنين يستلم إشارات كيماوية من الأم من خلال المشيمة.

الارتباط الفسيولوجي والنفسي بين المرأة الحامل والجنين:

يصل الحبل السري بين الجنين والأم عن طريق المشيمة، وهذا الارتباط الفسيولوجي يحقق له احتياجاته من الغذاء، فالمواد الغذائية التي يحتاجها الجنين لنموه يأخذها من دم أمه، لذلك فإن نقص غذاء الحامل وضعف شهيتها يؤدي إلى اضطراب في صحتها من جهة، وقد يؤدي إلى نقص في المواد الضرورية اللازمة لنمو الجنين من جهة أخرى، وبالتالي يكون تأثير ذلك سلبياً على سلامة بنيته.

ويرتبط الجنين بالأم من الناحية النفسية والعقلية، فمشاعر الأم وأحاسيسها وانفعالاتها وأفكارها تصل للجنين، فالقلق والخوف والغضب والفرح والاسترخاء والحزن والإحباط تصل جميعها عبر رسائل كيميائية – الهرمونات – تنتشر في دم الأم وتصل إلى دم الجنين عبر المشيمة فتؤثر فيه.

ومع تطوُّر وسائل مراقبة الأجنة تمكن الباحثون من متابعة سلوكيات الأجنة ومن مشاهدة حركاتها وردود أفعالها للمؤثرات الخارجية وتبين أن هناك علاقة بين الاضطراب الانفعالي للأم قبل الولادة وصحة المولود وسلوكه.

تتضمّن مرحلة ما قبل الولادة عدداً من العوامل التي تؤثر على الطفل قبل مولده والتي تؤدي إلى إصابته بالإعاقة في أحيان عدة منها:

إصابة الأم بالأمراض في المرحلة الجنينية

تتعرض المرأة الحامل في ظل النزاع السوري للكثير من الأمراض وخاصة المرأة التي تعيش في المناطق الساخنة التي تعرّضت للتهجير وغيرها من الأحداث القاسية جداً، وهذه الأمراض من شأنها التأثير على صحة الجنين، فقد كشفت الدراسات الطبية عن وجود فيروسات تعيش في جسم الإنسان بعضها له أعراض ظاهرة والبعض الآخر ليست له أعراض، ولا يمكن الكشف عنها إلا بالتحليل المخبري، ولأن جسم الجنين لا يوجد فيه مناعة فهو غير قادر على تكوين الأجسام المضادة، فإذا انتقل إليه فيروس ما عن طريق المشيمة يفتك به بسهولة، ويؤدي ذلك إلى الإجهاض أو إعاقة نموه في الرحم وبالتالي قد يصبح وليداً مشوهاً.

هذا وقد حذر الأطباء في سوريا من أن المزيد من الأطفال يولدون بتشوهات خَلقية (عيوب ولادة)، وذلك نتيجة لانهيار نظام الرعاية الصحية، وأكدوا أن ذلك يعود لعدم حصول النساء على حمض الفوليك الذي يعطى للمرأة التي تريد الحمل لتقليل احتمالات إنجاب طفل لديه تشوهات في الأنبوب العصبي، ومنها انعدام وجود أجزاء من الدماغ.

فقد تم تسجيل حالات ولادة لأطفال يعانون من عدم وجود أجزاء من الدماغ، وعادة ما يولد هذا الطفل ميتاً، أو يموت مباشرة بعد الولادة. وسجلت هذه الحالات في شمال سوريا، حيث لم تعد توجد الخدمات الصحية المعنية برعاية ما قبل الإنجاب التي تقدم للمرأة التي تفكر في الحمل.

سوء تغذية المرأة الحامل

تعيش المرأة الحامل في المناطق الساخنة من سورية ظروفاً صحية سيئة، وخاصة التي أجبرت فيها على التهجير والنزوح، فتتعرّض لسوء تغذية بشكل واضح، وهذا يؤثر سلباً على صحتها وبالتالي صحة الجنين وسلامته. وقد يؤدي سوء التغذية الشديد إلى حدوث حالات من الإعاقة العقلية البسيطة لدى الجنين.

هذا وإن سوء تغذية الأم الحامل لا يعني فقط نقص الأطعمة وإنما يتضمن أيضاً عدم تناول كميات كافية من العناصر الغذائية اللازمة للجسم، وقد دلت التجارب المستخدمة على بعض الحيوانات على أن سوء التغذية يؤدّي إلى نمو غير طبيعي في الدماغ، ووجد أن هناك ارتباطاً بين حالات سوء التغذية والولادات المبكرة ونقص وزن الطفل عند الولادة، وقد وجد أن هؤلاء الأطفال في العادة يكونون أكثر عرضة للإصابة باضطرابات الجهاز العصبي والشلل الدماغي وضعف الحنجرة وشق الحلق أو الشفة وغيرها حيث أن المصدر الوحيد لغذاء الجنين هو دم الأم.

ولذلك فإن الغذاء الذي يفتقر إلى العناصر الغذائية الضرورية يؤدي إلى اضطرابات في تكوين الجنين تظهر آثارها على هيئة تشوُّهات أو أمراض أو عدم اكتمال نمو الجنين أو فقدان وظيفة من وظائفه الحيوية أو تدني مستوى كفاءتها.

وتؤكدُ الدراسات التي أجريت على عدد كبير من الأمهات الفقيرات تأثير التغذية خلال شهور الحمل، حيث بينت النتائج أن أعضاء المواليد مثل القلب والكبد والغدد الصماء كانت صغيرة الحجم في أطفالهن وذلك بالمقارنة بمواليد الأمهات اللائي يتمتعن برعاية صحية وغذائية خلال شهور الحمل.

التلوث البيئي

تعيش المرأة الحامل في مناطق النزاع الساخنة في جَوٍّ ملوّث وغير صحي خاصة تلك المناطق التي تعرضت لاستخدام الأسلحة الكيماوية والغازات السامة، هذا من شأنه أن يشكل خطراً كبيراً على صحة الجنين ونموه، حيث إن ملوثات البيئة لها تأثير سلبي على الجنين في كل مرحلة من مراحل عمره، فتكون السبب في عرقلة نموه أو في نموه بطريقة غير طبيعية وتعرضه للتشوهات والأمراض.

تسبب المواد الملوثة للبيئة إعاقة التصاق البويضة الملقحة في بطانة الرحم، أو حدوث الوفاة المبكرة للجنين، أو حدوث الإجهاض وذلك في حالة تعرض الأم الحامل لها خلال الأسبوعين الأول والثاني من الحمل.

أما إذا تعرضت الأم الحامل للمواد الملوثة خلال مرحلة تكوين أعضاء الجنين في الفترة ما بين يوم وحتى اليوم الستين من الحمل فإن هذا التعرض يؤدي إلى حدوث تشوهات في مختلف أعضاء وأجهزة وأنسجة جسم الجنين، حيث يتأثر القلب بهذه المواد تأثراً واضحاً وذلك من منتصف الأسبوع الثالث حتى منتصف الأسبوع السادس، كما يتأثر الجهاز العصبي من بداية الأسبوع الثالث وحتى بداية الأسبوع السادس، ويتأثر نمو الأطراف ابتداء من نصف الأسبوع الرابع إلى نصف الأسبوع الثامن، والأسنان تتأثر من نهاية الأسبوع السابع إلى بداية الأسبوع التاسع.

من هنا حرّم القانون الدولي استعمال الغازات التي تؤثر سلبياً على النساء الحوامل، وأوجب معاملة النساء الحوامل معاملة خاصة في الحروب.

حالة الأم الانفعالية

على الرغم من أنه لا يوجد اتصال مباشر بين الجهاز العصبي للأم والجهاز العصبي للجنين فإن الحالة الانفعالية للأم تؤثر على انفعالات الجنين وتكوينها، لأن انفعالات الأم مثل الغضب

والخوف والقلق تثير الجهاز العصبي اللاإرادي منتجة مواد كيميائية معينة تسير في الدم، وتؤدّي إلى تغيير التمثيل الغذائي للمواليد. فتتغير مكوّنات الدم، وتنتقل مواد كيميائية جديدة عبر المشيمة محدثة تغيراً في دم الجنين .

وقد تكون هذه المواد مثيرة للجنين إذ لوحظ أن حركات الجنين ازدادت مئات المرات عندما كانت أمهاتهم تواجهن ضغوطاً انفعالية، ولو استمر التقلُّبُ الانفعاليُّ أسابيعَ عديدةً فإن حركات الجنين تستمر بمعدل زائد طول هذه الفترة. وعندما تكون هذه الاضطرابات قصيرة فإن حركات الجنين الثائرة تستمر لمدة ساعات، أما إذا استمرت طول مدة الحمل فسوف تحدث عواقب مستديمة في الطفل، وهنا تكمن المشكلة.

العوامل السلبية المؤثرة على نمو الجنين وصحته

نتيجة للظروف القاسية والأحداث الصادمة التي تعيشها المرأة السورية بشكل عام والمرأة الحامل بشكل خاص، تعاني جراء ذلك من مشاعر مختلفة أكثرها القلق والخوف والحزن والغضب...، كل منها يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة حسب نوع الانفعال وشدته، تنتشر هذه الهرمونات في الدم وتؤثر على وظائف أجهزة الجسم. ففي حالة الخوف على سبيل المثال، تفرز الغدة الكظرية هرمون الأدرينالين الذي يجعل الجسم في حالة من التوتر والضغط.

وفي حالة الأم الحامل رغم أن دورتها الدموية منفصلة عن دورة الجنين الدموية، إلا أنه أصبح مؤكداً أن التغيرات التي تحدث في دمها بسبب انفعالاتها تنتقل للجنين عن طريق المشيمة فتؤثر فيه.

وقد ذكر الباحثون أن المشاعر السلبية المؤثرة على الجنين هي المشاعر العنيفة الناتجة مثلاً عن وفاة الأب أو الابن أو الزوج وليست المشاعر الاعتيادية التي من الممكن أن تمرَّ على أيِّ إنسان في حياته اليومية، وللأسف كثيراً ما تتعرّض المرأة السورية الحامل لمشاعر عنيفة وعنيفة جداً.

غضب المرأة الحامل يؤثر على قلوب الأجنة

أكدت الدراسات أن التصرفات الغاضبة التي تنتج عن الحامل قد تؤثر على نمو قلب الجنين، وأن النساء اللاتي يغضبن خلال فترة الحمل تكون أجنتهن تحت خطر التعرُّض لمشاكل قلبية.

وإن التغيرات الهرمونية في جسم الحامل التي تسبب مثل هذه التصرفات العنيفة قد تمر عبر المشيمة إلى الجنين، وقد يكون لها تأثير على طريقة نمو خلاياه.

الضغوط المستمرة والصدمات النفسية

تتعرض الأم الحامل في ظل النزاع السوري المسلح للضغوط بشكل مستمر والتي تختلف في شدتها، كما تتعرض لصدمات نفسية مختلفة بسبب ما تشهده وما تعيشه من أحداث قاسية، هذا كله يؤثر سلباً على الجنين فيصبح أكثر نشاطاً وأقل استقراراً. وبعد ميلاده غالباً تميل حالته المزاجية الانفعالية للسلبية فيكون عصبياً، تهدئته صعبة، وربما يعاني من نشاط مفرط وحساسية زائدة، الميل للبكاء المستمر، وقد يعاني من التوتر، بطء في ردود الأفعال، اضطراب في عادات النوم والرضاعة، حساسية شديدة للبيئة المحيطة به. وقد تؤثر على النمو الفكري للطفل وتظهر اضطرابات السلوك عنده.

هذا يعني في نهاية المطاف أن الطفل العصبي ليس نتاج مرحلة الطفولة الأولى فقط، فقد يكون نتاج مرحلة حمل تفتقر إلى الظروف النفسية الملائمة لنموه.

هذا وإن الضغوط المستمرة والصدمات النفسية القوية تزيد من إفراز الجسم لهرمون «الكورتيزون» نتيجة التوتر والضغط العالي. ويلعب هرمون الكورتيزون دوراً مهماً في وظائف معظم أعضاء الجسم، وزيادة إفرازه ينقص مناعة الجسم، وينتقل في حالة المرأة الحامل للجنين فيؤثر على نمو نظام المناعة الطبيعي لديه.

وقد تؤدّي الضغوط النفسية التي تتعرّضُ لها الأمُّ في الشهور الثلاثة الأولى للحمل إلى زيادة احتمال ولادة طفل يعاني من عيوب خلقية في جهازه العصبي.

كما أن مشاهدة الأم الحامل لمناظر الحرب يمكن أن تؤدي إلى الولادة قبل الوقت المناسب لأن مشاهدة هذه المشاهد القاسية يؤدي إلى اضطرابات في الحالة النفسية.

كما أن الضغوطات النفسية القوية التي تنتج عادة عن الأحداث الموترة قد تؤدي خلال الحمل إلى إصابة الجنين باضطرابات أو تشوهات خلقية كالشرم الحلقي أو ما يعرف بانشقاق الشفة والحلق وغيرها من الحالات غير الطبيعية.

وفسّر العلماء أن الضغط النفسي يسبب ارتفاع مستويات هرمون التوتر «الكورتيزون» في الجسم، مما يؤدي إلى زيادة نسبة السكر في الدم، وانخفاض نسبة الأوكسجين في الأنسجة، وهما العاملان الرئيسيان اللذان يتسببان في إصابة الجنين بتشوهات خلقية.

قتل الأجنة السوريين وتردي مستوى العناية الصحية

لم يسلم الأجنة في بطون الأمهات وحديثي الولادة من النزاع المسلح الذي تعيشه سوريا. حيث أعربت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» عن قلقها لتزايد وفيات الأطفال في سوريا، وأشارت إلى النقص في المعدات الضرورية مع تأثر المنشآت الطبية جراء استمرار العنف. وأكدت المنظمة عقب زيارات ميدانية إلى محافظة الرقة إلى أن «العديد من المواليد الخُدَّج بالمحافظة ماتوا بانتظار حاضنة». ونقلت عن عاملين في القطاع الصحي إلى تزايد حالات الولادة المبكرة والإجهاض.

ربي طفلك... وهو في رحمك

الرحم أول بيئة يعيش فيها الطفل جنيناً، ويغادرها متأثراً بكثير من المؤثرات البيئية التي تعرضت لها الأم، لذلك يجب أن تدرك كلُّ أمٍّ أن جنينها أمانة، وأن تربيته صحياً ونفسياً لا تبدأ بولادته، بل بمجرد أن يحتضن رحمها نطفة لا حول لها ولا قوة، لذلك ربي طفلك وهو في رحمك.

من أجل التأثير الإيجابي على الجنين، لا بد أولاً من الابتعاد عن العوامل ذات التأثير السلبي على تكوين الجنين والمذكورة سابقاً قدر الإمكان من خلال التعايش ومعرفة الآلية المناسبة للتكيف مع الظروف الصعبة. وثانياً من خلال ممارسة أساليب إيجابية تساعد الأم الحامل والمحيطين بها- أولهم الزوج- على استخراج أقصى ما يمكن من الجنين.

الاسترخاء والفرح والحب والشعور بالرضا والأمان والسعادة، كلها مشاعر إيجابية من الأهمية أن تعيشها الحامل إن رغبت في التأثير الصحي على الجنين. فتلك المشاعر تؤدي إلى إفراز هرمونات معينة تنتقل من دم الأم الحامل للجنين فتؤثر في نموه العقلي والجسمي إيجابياً، كما أن تلك المشاعر تقوي الجهاز المناعي للأم والجنين.

مع العلم أن مشاعر الفرح والسعادة ليست بهذه السهولة في ظروف المرأة الحامل الحالية إلا أن استخدام تقنيات الاسترخاء مفيدة جداً.

كما أن مشاعر الحب هامة جداً، هذه المشاعر بالذات لا يجب أن تتأثر أياً كانت الظروف، فالحب الدواء الفعال في زمن الحرب.

«من الأهمية هنا تسليط الضوء على أن الابتسامة من شأنها أن تزيد من إنتاج مادة السيروتونين في الدِّماغ، وهي مادة كيميائية حيوية مسؤولة عن الإحساس بالسعادة وتشفي من الاكتئاب والهم والحزن»

إن دور الأب في رعاية الطفل قبل ميلاده وبعده لا يقل أهمية عن دور الأم، فرعاية الزوج لزوجته الحامل ومراعاته لمشاعرها وتعبها ومساندتها نفسياً له أكبر الأثر على صحة الجنين وحالته المزاجية بعد الميلاد. كما أن الحب والتفاهم بين الزوجين مهم من أجل إنجاب أطفال أسوياء.

وفي حال غياب الزوج لسبب ما - وفاة أو خطف أو فقدان أو اعتقال- فمن المهم هنا قيام المحيط الخارجي بتعويض هذه المكانة وتقديم الدعم والمساندة للمرأة الحامل قدر المستطاع.

إن الرعاية للمرأة الحامل أثناء فترة الحمل تعتبر ذات أهمية كبيرة من أجل الحفاظ على صحة الأم والجنين ومنع حدوث المضاعفات الخطيرة التي قد تتعرّض لها المرأة الحامل أثناء الحمل والولادة.

إن المرأة تحتاج أثناء فترة الحمل إلى نصائح وإرشادات عديدة من أجل ضمان صحتها وصحة جنينها، يجب معرفتها والالتزام بها، ولا بد من توعية المرأة الحامل التوعية الصحية والنفسية المناسبة لإنجاب الطفل الذي تتمناه وتحبه، من هنا على المرأة الحامل التي تعيش في المناطق الساخنة البحث عن السبل التي تساعدها على تأمين الرعاية الصحية المناسبة.

ولأن سوء تغذية الحامل يؤثر سلباً على الجنين، فمن الأهمية هنا أن يحتوي غذاء الحامل على المواد اللازمة لصحتها وصحة الجنين، كالأسماك واللحوم والبيض والحليب والجبن والفواكه والخضروات.. إضافة إلى تناول الفيتامينات الضرورية تحت إشراف الطبيب. أما في ظل الظروف القاسية فمن الضروري الحصول على الغذاء المناسب قدر الإمكان.

كما يجب أن تتجنب الحامل السجائر والكحول والمخدرات التي تؤثر سلباً على تطور ذكاء الجنين وعلى سلامته الجسمية والمزاجية.

إن الأجواء الهادئة والمستقرة من العوامل التي تساعد على استقرار الجنين نفسياً، بينما الضوضاء والضجيج يؤثران سلباً على الحالة المزاجية للجنين والطفل فيما بعد. فالجنين ابتداءً من شهره الثالث يستطيع سماع الأصوات، لأن حاسة السمع هي أول حاسة تتكون لديه.

لقد بينت بعض الدراسات أن الجنين يتأثر إيجاباً بالموسيقا الهادئة إذ أنها تؤدي إلى هدوء ملحوظ في ضربات قلبه، كما أنها تؤثر على سلامة صحته ونموه وسلامة الأم الحامل. بينما سماع الحامل للموسيقا الصاخبة ومشاهدتها لأفلام العنف والجريمة يؤدي إلى زيادة في ضربات قلب الجنين واضطرابه، والموسيقا وسيلة متاحة للأم أياً كان الظرف.

إن التحدث مع الجنين في فترة الحمل له دور هام وإيجابي، ويساعده على تطوير مهارات الاتصال، ويألف ما سمعه في رحم أمه بعد الميلاد. كما أن تحدُّث الأب مع الجنين بأن يقترب من بطن زوجته الحامل، ويغني أو يدندن له، يجعل الرابطة بينهما واستعداد الرضيع للتفاعل معه أقوى بعد الميلاد، والجنين في هذه الظروف الصعبة في أمَسِّ الحاجة لمن يتحدّث إليه.

ويعطي التفكير الإيجابي للحامل قوة كبيرة تساعدها على تحمل أعباء الحمل كما يساهم في رفع الروح المعنوية التفاؤل، وبالتالي ينعكس ذلك على الجنين.

هذه العوامل جميعها من شأنها خلق جيل متوازن جسدياً ونفسياً واجتماعياً ... جيل متألق في غدٍ متألق أسس له الآباء والأمهات.. واستلم ثمرته جنين ولد من رحم أمه يبكي، ويصرخ على ما حلَّ بأسرته ووطنه... وفي الوقت ذاته يبسم ابتسامة أمل بالغد الجميل. غده المنتظر.

نجاة الحارس عبد الباسط ساروت

قتل الخميس الماضي أحمد وعبد الله ساروت شقيقا حارس مرمى منتخب سوريا ونادي الكرامة عبد الباسط ساروت خلال كمين أعدته قوات النظام السوري خلال محاولة كتيبة شهداء البياضة كسر الحصار عن أحياء حمص القديمة لإدخال مادة الطحين إليها مما أسفر عن مقتل 62 عنصراً من أفراد الكتيبة فيما تعرّض العشرات لإصابات مختلفة بينما نجا عبد الباسط ساروت من الكمين بأعجوبة.

وبذلك يلتحق أحمد وعبد الله بشقيقيهما محمد ووليد اللذين قتلا خلال العامين الماضيين.

مقتل لاعب النجم الساحلي.. أمير داعش

أسفرت المعارك بين الجيش السوري الحر وقوات داعش في الشمال السوري مؤخراً عن مقتل أمير تنظيم داعش بمحافظة إدلب التونسي «سيف خشلاف» الملقب بأبو عبد الله التونسي بعد مداهمة عناصر كتيبة صقور الشام وشهداء سوريا لمقر التنظيم بمحافظة إدلب.

خشلاف ابن مدينة سوسة التونسية كان صانع ألعاب نادي النجم الساحلي بكرة السلة قبل قدومه إلى سوريا والتحاقه بداعش.

المخابرات تعتقل ماهر السيد

عاد لاعب منتخب سوريا ماهر السيد للظهور مجدداً الأسبوع الماضي بعد اختفاء مفاجئ دام لأربعة أيام أثار الكثير من التأويلات الصحفية التي أشار بعضها بأن اللاعب قد يكون تعرَّض للخطف على أيدي عصابة مجهولة خصوصاً وأنه اختفى وضح النهار أثناء توجهه للتمرين مع نادي الوحدة، لكن الاتحاد الرياضي السوري الحر أكد بأن اللاعب ماهر السيد كان معتقلاً من المخابرات العامة الفرع 40 التابع لحافظ مخلوف.

ولم تذكر أية معلومات إضافية عن أسباب وظروف الاعتقال في ظل الصمت الذي التزمه اللاعب بعد إطلاق سراحه.

قرار غريب يطال اللاعب غباشي

أنس عمو

أصدر الاتحاد السوري لكرة القدم قبل قرابة الأسبوعين قراراً شديد الغرابة يقضي بحرمان لاعب نادي الاتحاد محمد غباش بسبب اعتراضه على وجبات العشاء التي قدمت للاعبي المنتخب الوطني خلال معسكره الأخير بدمشق والتي وصفها اللاعب بأنها سيئة وغير مشبعة مما دفع بأعضاء اتّحاد كرة القدم بإقرار هذه العقوبة الغريبة كجزاء رادع للاعب الذي تجرّأ وانتقد في بلد يحرم عليك فيه الانتقاد.

الغرابة لم تتوقف هنا، بل امتدت للاعب الذي أرسلَ بعد بضعة أيام كتاباً لاتحاد الكرة يعتذر فيه عما بدر منه، حيث اعتبر ما بدر منه زلّة لسانٍ غير مقصودة، وبأنه لا يتمنّى الوقوع بمثل هذه الهفوة مستقبلاً (كما جاء بالكتاب)، وكأن اللاعب أقدم على ارتكاب جريمة عندما انتقد وجبات العشاء السيئة والتي لا تليق بلاعبي المنتخب الوطني.

وما يلفت النظر بالكتاب المرسل من اللاعب محمد غباش هو افتتاحية كتابه التي بدأها بعبارة «الرفاق أعضاء اتحاد كرة القدم»، قبل أن يختتمه بعبارة «والخلود لرسالتنا».. وهو ذات الأسلوب البعثي المتبع بالمراسلات الحكومية نتيجة هيمنة حزب البعث على كامل مفاصل الدولة، والذي ما زال متبعاً حتى بعد مرور ثلاثة أعوام على انطلاق الثورة السورية.

لاعب منتخب هولندا يدعم ضحايا العنف في سوريا

مع حلول العام 2014 أطلق لاعب كرة القدم الهولندي «ريكاردو كيشنا» المنحدر من أصول سورية مناشدة من أجل إيقاف العنف في سوريا، حيث نشر مؤخراً صورة له وقد ارتدى قميصاً كتب عليه: أنا أدعم الضحايا في سوريا.

يذكر بأن ريكاردو كيشنا مثَّل منتخب هولندا للشباب، كما يلعب مع شباب نادي أجاكس أمستردام الذي اختتم مؤخراً مشاركته بدوري أبطال أوروبا للشباب أمام نادي برشلونة.

2013 يحصد أرواح 182 لاعباً رياضياً معارضاً

أنس عمو

وثق الاتحاد الرياضي السوري الحر مؤخراً مقتل 182 رياضياً معارضاً قضوا على أيدي قوات النظام السوري منذ اندلاع الثورة السورية وحتى نهاية عام 2013.

وكان الغموض يكتنف عدد القتلى الرياضيين في ظل عدم وجود توثيق رسمي من المنظمات الرياضية المعارضة، قبل أن يعلن الاتحاد الرياضي السوري الحرُّ مؤخراً عن أرقامه التي وثقها بالتاريخ وظروف الوفاة، بالإضافة لمقاطع الفيديو والتي تنفرد بنشرها «صدى الشام».

كما وثَّقَ الاتحاد اختفاء رياضيين اثنين منذ عدة أشهر، ولم ترد أيّةُ معلومات عنهما حتى الآن وهما مصطفى جبقجي حارس مرمى نادي الاتحاد سابقاً ومدرب كرة القدم الحالي الذي اختفى في حيِّ الشعار بمدينة حلب في شهر حزيران الماضي, ومحمد غسان صابوني رئيس نادي الحرية سابقاً الذي اختفى في شهر آب من العام قبل الماضي خلال توجُّهِهِ لتفقد منزله بحي الإذاعة بحلب.

ووثق مقتل أربعة عشر رياضياً في عام 2011، و88 عام 2012 و80 رياضياً العام الماضي, ويتوزع الضحايا على الألعاب الرياضية الجماعية والفردية كافة، ومن بينهم، هناك لاعبون حاليون سابقون ومدربون وأعضاء مجالس إدارات الأندية، فيما لم تتطرّقِ الاحصائيةُ لقتلى روابط المشجّعين والألتراس، كما اقتصرت على الرياضيين السوريين واللاجئين الفلسطينيين فقط على أن يتم لاحقاً إعلان إحصائية أخرى خاصة بالرياضيين من غير السوريين والذين ارتقى معظمهم بالمعارك ضد قوات النظام السوري.

ويعد شهرا أيلول من عام 2012 وآذار من العام الماضي أكثر الأشهر دموية حيث ارتقى اثنا عشر رياضياً في كلٍّ منهما, كما يعتبر يوم 16 أيلول 2012 أكثر الأيام دموية حيث قتل أربعة رياضيين وهم: أحمد جميل منصور حارس مرمى نادي تشرين وأمية بكرة القدم, ونور الله شهاب الفاعوري حارس المرمى السابق بنادي الشعلة لكرة القدم، وشقيقه وليد شهاب الفاعوري اللاعب السابق بنادي الشعلة، ومحسن نصيرات حكم كرة القدم واللاعب السابق بنادي الشعلة.

ومن بين الضحايا تم توثيق مقتل 47 رياضياً جراء انتسابهم للجيش السوري الحر في معاركه مع قوات النظام.

كما أكد المكتب الإعلامي للاتحاد الرياضي السوري مقتل قرابة العشرين رياضياً، يتمُّ العمل حالياً على توثيق ظروف وملابسات وفاتهم وتسجيل شهادات بعض الشهود وهو ما يرجح ارتفاع عدد القتلى الرياضيين لاحقاً, كما تمَّ الإعلان في إحصائية منفصلة عن توثيق أسماء 25 رياضياً قتلوا خلال حملهم السلاح إلى جانب قوات النظام، أو مارسوا أعمالاً إجرامية لقمع المظاهرات.

صدى افتراضي

Mustafa Alaziz

ما كان على السوريين أن يبوحوا بهذا السر الرهيب: الموت ولا المذلة .. لقد قدموا بذلك للطاغية الصغير الوصفة كلها!

Dara Abdallah

أقهقهُ ضحكاً من الفزلكات التي تُجزّأ الموقِف من بعض الكيانات السياسيَّة، هرباً من اتّخاذ المواقف الحاسمة، كأن يأتيك عبقري ويقول بأنّه مع سلاح حزب الله في "المقاومة" الخارجيَّة، وضدّه في الابتزاز الداخلي، أو أن تكون مع "مقاومة" حزب العمال الكردستاني ضد الأتراك، وضد "أخطائه" في الإدارة الداخلية للمجتمع الكردي، أو أن تكون مع رجولة وشهامة صدام حسين وضد "بعض ارتكاباته" تجاه العراقيين، أو أن تكون مع "مشروع" جمال عبدالناصر "العروبي"، وضدّ الدولة الأمنية البوليسيَّة التي كرّسها. أو أن تكون مع "جهاد" داعش، وضد "بعض الأخطاء" في تطبيق الشريعة.

هؤلاء الناس لا يستطيعون أن يكونوا مع الثورة السورية يا شباب، لأن الثورة السوريّة بكليّتها وجذريّتها وعمقها ضد هذا التلفيق الأخلاقي، هي ضدّهم بالضبط.

خليل حم سورك

كان لنا وطن نموت من اجله واصبح لنا وطن نموت على يده. - احلام مستغانمي

الدكتور فيصل القاسم

هل تعلم أن أقدم سجين سياسي في العالم موجود في سجون بشار الأسد وهو من الأقلية السريانية. مسجون منذ 36 عاماً، واسمه ملكي يوسف كورية. ويتشدق بشار بحماية الأقليات.

Dirar Khattab

معارضينا الأعزاء... بحبكن لما بتعقدو مؤتمرات بيكون أول أهدافها تفعيل دور الشباب في اتخاذ القرار بهالمرحلة... وبيكون أصغر واحد بالمدعوين مقطوع نسله من عشر سنين

Burhan Ghalioun

لن يمكن التقدم في الحل على أي طريق، ولا التوصل إلى أي تفاهم سوري، من دون تبديد الشكوك العميقة المحيطة بموقف المجتمع الدولي وإعادة بنائه

أحرار الثورة في سلمية

هناك لغو يدور حول تمركز كتيبة دبابات و مدفعية في مقر الشبيحة مستفيدين من جو حاولوا أن يجعلوه ملائما بعد تفجير قرية الكافات و بأن الأسد و شبيحته هم حماة للأقليات ؟ -هذا عهر الأسد و نحن نحمله كامل المسؤلية على تفجير الكافات و كل تفجير يقع على الأرض السورية فما هو و داعش إلا وجهان لعملة واحدة - نحن في سلمية لسنا أقلية نحن جزء هام من شعب عظيم هو الشعب السوري.

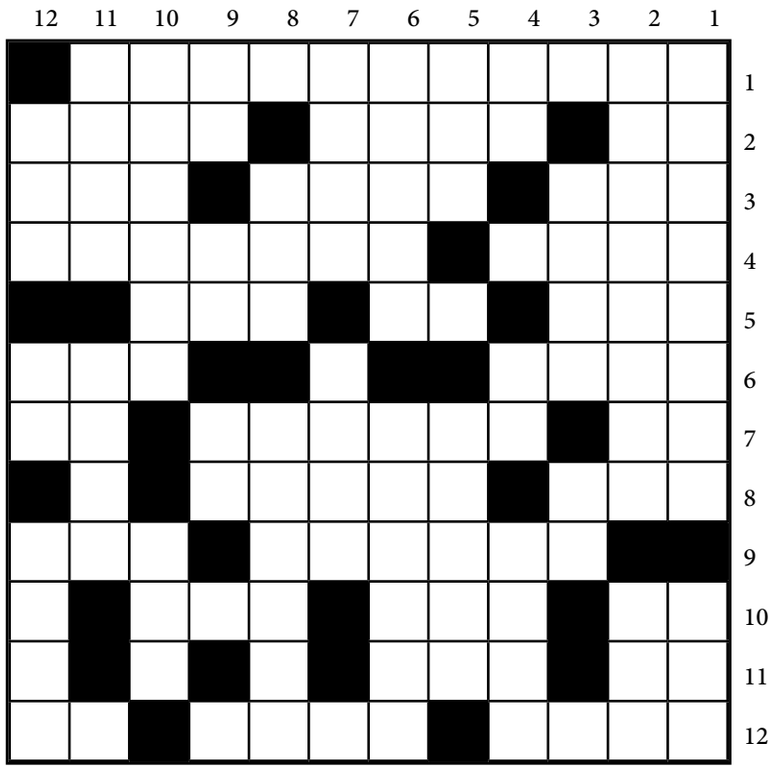

أفقي:

1- من خلفاء العصر الراشدي
2- حرف ناصب – فشل – نلعب
3- حافظ – من يعمل بالتجارة (معكوسة) – هاجم و اعتدى (معكوسة)
4- مرغوب – القدرة على الاحتواء
5- دمر – اترك – في الجهاز الهضمي
6- ابنه – ذعر
7- متشابهان – لقاء – قديم
8- مركز (معكوسة) - القوم
9- دولة أوروبية - وثب
10- اداة نهي - حصن - من النجوم
11- مادة قاتلة (معكوسة) - لحظي
12- عاصمة عربية - دمار

عمودي:

1- ممثل سوري - برق
2- ضابط سوري منشق - لفظ يستدل به على الشيء
3- نداوي جراح - حرف عطف (معكوسة)
4- تقوى - غم - لغة
5- طائر جارح - شرع
6- ألآم - كوكب من المجموعة الشمسية
7- رداء - نافس (معكوسة)
8- تكتمل - الكللي (معكوسة)
9- واحدة لقياس الوزن - سقاية (معكوسة) - متشابهان
10- الجمل - جزء
11- ارعب (معكوسة) - منجم
12- رتب - نشر - صوت الأسد

الحل السابق:

أفقي:
1- حسام تحسين بك
2- سوق - كسل - حنين
3-يراقب - من - لب
4- بولندا - هوى
5- اعلم - جار - جمح
6- لا - المعتمة
7- سبات - سب (معكوسة) - قارب
8- يدعم - مات
9- دفين - قارض - ال
10- المكيال
11- مد - من - كب - بحر
12- البقرة - ي ي

عمودي:
1- حسين السيد - مر
2- سور - عابد فهد
3- اقابل - أعي
4- قوم - نمت (معكوسة) - مل
5- تكبل - أنب
6- حس - نجلب - قل
7-سل - دامس - امكر
8- مارع - مركبة
9- نحن - تقاضي
10- بن - هجمات - اب
11- كيلومتر - الحي
12- نباح - بلل - ري

هيئة التّربية والتّعليم تجيب على استفسارات طلاب الثانوية العامة

كوارة.. الشَّهادة الليبية تسمحُ بدخول الجامعات التّركية شرطَ تحصيلهم 80 بالمئة من العلامات

ريفان سلمان

أكّدت نسرين كوارة مسؤولة الإدارة التعليمية في الهيئة السورية للتربية والتعليم أن الجامعات التركية فتحت باب التسجيل للطلاب السُّوريين حتى 15 أيلول ولكن عندما تأخرت نتائج الطلاب حتى 30 أيلول أحالوا الأمر لموافقة خطية من وزارة الخارجية.

وبيَّنت كوارة في حديث لصدى الشام أن الهيئة تواصلت مع رئاسة مجلس الجامعات التركية لفتح الفرصة من جديد، ولم تنجح الخطوة، فتُرك الأمرُ حتى هذه السنة، وأن هناك مساع متواصلة من الهيئة ممثلة بالمدير التنفيذي عبد الرحمن كوارة ومجلس الأمانة لإتمام الأمر ومحاولة الحصول على منح كاملة للطلاب سواء من ليبيا بتوزيع الطلاب الحاصلين على شهادات ليبية على الجامعات الليبية أو بالحصول على منح كاملة للجامعات الخاصة في تركيا.

فمجرد حصول الطالب على شهادة ليبية فإنها تفتح أمامه كلَّ الفرص لدخول الجامعات لأنها شهادة دولة، وليست جهة ما غير معترف عليها، وأينما ذهب الطالب يستطيع التسجيل بها.

وللالتحاق بالجامعات التركية، أوضحت مسؤولة الإدارة التعليمية أنه يوجد ثلاث حالات للالتحاق بالجامعة، الأولى: تقديم اختبار «اليوس» الذي يسمح للأجانب بدخول الجامعات، وهذا دائماً يسبق امتحانات الثانوي أو بعده بسنة.

فدائماً يحتاج إلى سنة تحضيرية، وحاولت الهيئة السنة الماضية أن تجمع الاثنين معاً، ولكن التأخُّر في الاختبارات الثانوية تسبب في تأخير دخول الطلاب الجامعات، ولكن لو أنهم تقدّموا لامتحانات الاختبار لأمكنهم ذلك لأن هناك الكثير من الطلاب دخلوا الجامعة بعد الحصول على علامات قبول، وانتظروا، أي دخلوا دخولاً شرطياً حتى وصول الشهادة وهذا ما حدث عام 2013.

أما الأمر الثاني فيتعلق بعلامات الطلاب، فجامعة اسطنبول تكنت تطالب أن يكون الحد الأدنى لعلاماته 80 بالمئة للشهادة الليبية، ويجمع لها تثقيل بعض العلامات حسب الاختصاص، فالجامعات التقنية تثقل علامة الرياضيات والفيزياء والانكليزي، وأما الطريقة الأخرى لدخول الطلاب تكون بعد الحصول على المنح الدراسية، ولحصول الطلاب على المنح يحتاج إلى شرط عمري ومعظم الطلاب السوريين يحققونها، ويجب أن يكون العمر لا يتجاوز مواليد الـ 1992 فأكبر لا يقبل منحة دراسية في التعليم الجامعي، ويحتاج دخول بعض الجامعات إلى متطلبات مثلاً جامعة البوسفور تطلب /ساد/ وهو اختبار دخول باللغة الانكليزية والتوفيل، ويتم ترجيح الطالب في حال حصوله على التوفيل، وعندما تريد الدخول إلى اختصاصات العلوم الإنسانية ينظرون إلى الفلسفة .

وأكدت كوارة أن شهادة البكالوريا بمثابة فيزا الدخول، ولكنها ليست كافية إلا بعد اجتياز اختبار الدخول، ويبدأ التسجيل في الشهر الرابع، وتبدأ الاختبارات في الشهر الخامس، وتنتهي في السادس وفي السابع يفتحون باب الترجيح لأيِّ فرع يختار الطالب، ولكن هناك جامعات في اسطنبول أقل علامة يريد الطالب الحصول عليها كي يدخل بعد أن يحصل على 40 بالمئة في اختبار اليوس الذي يحتوي على رياضيات واختبار ذكاء ولغة تركية.

وهذا هو الأمر الأهم لدى الطلاب، وهناك جامعات تعتمد على الاختبارات الثلاثة، وأخرى تأخذ فقط علامة اختبار الرياضيات مثل جامعة مرمرا ويلدز تكنك، أما اسطنبول تأخذ علامة 45 لأسئلة الذكاء و35 للرياضيات بالإضافة إلى ساعة تركي.

ونصحت مسؤولة التعليم الطلاب بتعلُّم اللغة الذي يختصر سنة، فامتحان التركي داخل الجامعات صعب جداً، ولا يجب على الطالب تقديمه، أما الأمر الذي يحقق رغبته هو علامة الرياضيات وأسئلة الذكاء، فمن يجلب علامة آ تدخل مباشرة وإذا جلبت ب تدخل بعد 6 أشهر وإذا جلبت علامة ج فتحتفظ بحق الدخول إلى الجامعة لكن بعد سنة.

ولذلك يمكن للطالب تعلُّم لغة من الخارج، ويجب أن يكون التومر الذي يمكن أن تحصل عليها من الخارج مقبولاً ومعتمداً والتومر الممنوح في أنقرة أو اسطنبول مقبول أينما ذهب شرط الحاصل على علامات جيدة بالمستوى الثالث والتي تخوّل الطالب الدخول، فأدنى مستوى يقبل هو بي بير أي مستوى صف ثالث، والمفروض أن تكون الدورةُ مكثّفةً، وتقوم الجامعة بتخصيص يوم لامتحان الطلاب الذين تعلموا اللغة ليحصلوا على الوثيقة، وغالباً يحدد يوم امتحان اللغة نهاية شهر الخامس للمُلّمين باللغة التركي يدفع الطالب الرسوم وبعد تجاوز الامتحان يمكن القبول في الجامعة أيضاً، وإذا لم يتم تجاوزه يعطون الطالب مهلة أخرى حتى الشهر العاشر.

وتضيف كوارة إن الجامعات التركية مفتوحة أمام الطلاب السوريين، وأيضاً للحاصلين على الشهادة الثانوية في المدارس السورية، ويحتاج الطلاب للدخول فيها للحصول على 70 بالمئة من الدرجات، ولكن هناك شهادات كالتي يمنحها الائتلاف السوري لم تحز على اعتراف الدول، ولكن المفاضلة ليست سهلة

فهناك أعدادٌ كبيرةٌ من الطلاب وعدد المقاعد محدود، ويجب على الطالب أن لا يترك أي باب أو منحة، ويفتح باب المنح في بداية الشهر الثاني وحتى الشهر الثالث.

وإذا قدّم الطالب اليوس في اسطنبول تفتح له جميع الجامعات في غازي عينتاب وجامعات الجنوب الشرقي، ويجري التقديم على اختبار اليوس بالشهر الرابع والتقدم له بالشهر الخامس.

ويحتاج الطالب لدراسة /متروبول/ وهما كتابان في الرياضيات وأسئلة الذكاء، وستصدر الهيئة نشرة بمواعيد الامتحانات وشروطها لكل جامعة ومواعيد الاختبار وشروط الدخول والتفاصيل على موقع الهيئة على الانترنت.

وحول طلاب الشهادة الليبية فقد تقدم 20 من أصل 1800 طالب سمحت الحكومة الليبية بهم، وعندما تأخر الاختبار من شهر 6 حتى الشهر السابع تقريباً، وضع شرط أن يتم الطالب /18/ وهذا يتسبب بإشكالية للطالب السوري، وأخبرناهم أن هناك طلاباً لا تتجاوز أعمارهم /16/ والطالب النظامي يكون مواليده /1995/ والأصغر يكونون من مواليد 31/1/1996، وأبناء الهيئة التدريسية يذهبون كمستمعين وطلاب وضعهم أهاليهم في الروضة لمدة عامين فقبلوها وأصبح لدينا 1996 والشهر الأول من بداية عام 1997، وعندما تأخر اختبار الدخول، قالوا طلابكم الذين أنهوا الحادي عشر في الشهر الخامس لديهم فرصة للالتحاق 18/8، وفي اختبارات الشهر 11 أعطوا فرصة أخرى.

وتابعت الهيئة مع الطلاب الذين أصبحوا بكالوريا، ولكن شرط أن يكون أي طالب حاصل على التاسع منذ 3 سنوات على الأقل أي قبل 2011 وهذا قانون، فكيف تجلب طلاب عاشر يذهبوا بكالوريا لماذا؟ وهذا الخلل ارتكبه بعض الأساتذة والمدراء فجلبوا الطلاب على اعتبار الشهادة الليبية سهلة وهذا خطأ.

ووجهت كوارة عدة نصائح أهمها صحة المصادر، وأن تكون موثوقة ولا يجب أن يرجع الطالب في معلوماته إلى مصادر واهية، فإذا لم يصل الطالب إلى طريق الصواب يتحمّل هو المسؤولية، وحول من يدّعي الحصول على رخصة أمريكية للتدريس أضافت كوارة إنه من الصعب بمكان حصولهم على موافقة تركية وأقرب للمستحيل، ويجب على الطلاب أن لا يذهبوا إلى شيء غير مؤكد لأن تركيا بلد لا يعطي اعتماداً باعتراف، ويجب على الطلاب أن يتعلموا اللغة التركية والعودة بشهادات قوية، ولذلك يوجد احتمالٌ كبيرٌ بالادّعاء أنّهم سيحصلون، أما القوانين التركية فلا تسمح.

وحول التكاليف المالية قالت مسؤولة الإدارة التعليمية، إن الامتحانات الليبية مجانية والتسجيل والكتب والالتحاق بالامتحانات والحصول على الشهادة وتصديقها بدون مقابل رغم كل ما تكلفه للهيئة، وأي مبلغ أخذته المدارس هي خدمات تلك المدرسة التي قدمتها للطالب، والهيئة تتعاون مع المدارس كي يكونوا واضحين، فالهيئة لا تتقاضى شيئاً، رغم أن الطالب يكلف الهيئة الكثير وعلى مستوى تصديق الشهادة كمثال فإنها تكلف 10 دولارات للطالب الواحد، بالإضافة إلى وجود الليبيين والاعداد للامتحانات.

وكشفت كوارة أن أعداد الطلاب الذين تقدّموا لاختبار الثانوية الليبية تجاوز /2200/ طالب، وهذا العدد مفتوح وليس له سقف وقد تجاوز عدد المسجلين هذا العام حوالى 8000 طالب بتزايد بلغ /3/ أضعاف، وبلغ تعدادُ المُدرّسين الليبيين 14 مدرساً العام الماضي موزّعين على 55 مركزاً، ويجري تصحيح الأوراق في ليبيا.

وتحدثت كوارة عن إبرام اتفاق لتعلُّم اللغة التركية مع جامعة صباح الدين زعيم حيث كانت الدورة الأولى على حساب الهيئة بالكامل، وأما الدورة الثانية فجرى التشارك في تكاليفها مع الطالب، وتجري دراسة لتكون امتحانات بالريحانية وانطاكيا، ومستمرون بتسجيل الطلاب وهناك تسهيلات، أما قضية الحصول على جواز السفر لم تحل حتى الآن وهناك تعاون مع اليونيسف وتضامن مع اللاجئين السوريين، فظرف الطلاب استثنائي ويمكن أن تحلّ قريباً.

وأوضحت كوارة إن فرص الدراسات العليا مفتوحة للطلاب السوريين أيضاً ولكن كل شيء يحتاج إلى اختبار، واللغة هي العائق ويجب أن يحصل على جي آر جي وهي اختبارات لغة انكليزية، ويوكسيك ليصنص للدراسات العليا، وهناك بعض الشروط للمنح كالعمر والمعدل بكل سنة والمعدل العام مع كشف العلامات والبعض يحتاج إلى تذكية من دكاترة في الجامعة درسوا الطالب، فدخولهم الجامعات يأتي في خانة السهل الممتنع، والحاجز يكمن في اللغة لأنه يجب أن يتقنَ لغتين، وشرط العمر للمنح فقط والعام الماضي كان الشرط أن لا يزيد العمر عن مواليد 1982، وتختلف تكاليفها حسب الفرع.

حوار مع المحامي سعيد عمر مسؤول مكتب العلاقات الوطنية في الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا «البارتي»

حاوره في أربيل: زافين إسماعيل

- ما توقعاتكم بخصوص مؤتمر جنيف؟؟ وهل يمكن أن يفضي إلى حل يرضي جميع الأطراف في سوريا بما فيهم الطرف الكوردي؟

برأيي مؤتمر «جنيف 2» سيعقد في موعده، ولن يجري أي تغيير على ذلك بموجب قرار أميركي - روسي يرفض أي تأجيل، ستستمر المفاوضات لوقت طويل كي ينجح المؤتمر لا بد من تهيئة المناخ المناسب له.

وذلك من خلال إيقاف الأعمال المسلحة والسماح بدخول المساعدات للمناطق المسيطر عليها من قبل الأطراف المشاركة في المؤتمر.

أما بالنسبة لإرضاء جميع الاطراف لا أعتقد ذلك لأنه ستكون هناك حلول ستفرض على الجميع من قبل الدول الكبرى وكلٌّ حسب مصلحته، والمعارضة لا تملك قرارها السياسي.

- كيف تقرأ مؤتمر جنيف2 من زاوية: هل هو اتفاق بين الدول الكبرى«الولايات المتحدة وروسيا» أم هناك إرادة من النظام والمعارضة للجلوس حول طاولة التفاوض وبالتالي حل المشكل السوري المندلع منذ ما يقارب الثلاثة أعوام؟؟

هو اتفاق وتفاهم بين امريكا وروسيا ،لأنهما كانا في مأزق حقيقي، لأن أوباما كان قد تعجل بتوجيه ضربة الى سوريا، وبوتين قد وجه إنذاراً الى أوباما في حال ضرب الولايات المتحدة لسوريا،

والواقع، روسيا وأميركا منذ البداية، لم تخططا لحرب مفتوحة، لذلك جاءت اتفاقية كيري - لافروف تجاه السلاح الكيماوي السوري لإنقاذ موقف رئيسيهما، وأصبحت جنيف2 نتيجة لتفاهمات الدولتين تجاه قضايا في الشرق الأوسط ومنها الأزمة السورية.

كما أن لأمريكا هموماً اقتصادية في داخلها، وأرادت روسيا أن تكون لها مكاسبها في سوريا، وتبغي الحفاظ على هذه المكاسب، لأنها خسرت في العراق ومصر وليبيا ومناطق أخرى.

أما في سوريا فقد تعلمت روسيا الدرس جيداً، وأرادت ألا تقع في الخطأ الاستراتيجي نفسه، وأعتقد ان فاتورة روسيا ليس موجودة في سوريا بل في مناطق أخرى على أن تصرف لها أمريكا في أماكن أخرى على حساب الشعب السوري.

وهذا المؤتمر ليس بإرادة الطرفين المتصارعين (المعارضة والنظام)والسبب معروف كما ذكرت.

- هل سيفسر جنيف 2 على أساس جنيف 1 وفيه بند واضح وصريح على انتقال السلطة من نظام الأسد للمعارضة؟

هذا إذا نجح المؤتمر، جنيف2 سيكون على أساس جنيف1 على أن: «تشكل حكومة انتقالية، يمكن للمؤتمر أن يخلق جواً حيادياً يمكن فيه للعملية الانتقالية أن تجري، وهذا يعني أن الحكومة الانتقالية ستتمتع بكامل سلطتها التنفيذية، ويمكن أن تتضمن أعضاء من الحكومة الحالية والمعارضة ومجموعات أخرى، وينبغي أن تشكّل على أساس من التوافق المتبادل».

- هل سيشارك الكرد في مؤتمر جنيف 2 واذا شاركوا هل ستكون المشاركة بوفد موحد ضمن المعارضة السورية، أم سيكون بالوفد مستقلاً بذاته؟

نعم بالتأكيد سيشارك الكرد في مؤتمر جنيف2 ضمن وفد المعارضة، لأنه سيكون هناك وفدان فقط (وفد المعارضة ووفد للنظام) باعتبار أن الكرد المتمثلين بالمجلس الوطني الكردي ضمن الائتلاف السوري المعارض سيكون ممثلو الكرد ضمن هذا الوفد.

وحضور جنيف2 مهم بالنسبة للكرد، كما أن الذهاب الى جنيف2 سيتم على أساس مقررات جنيف1

- تتوقع أنه سيكون للقضية الكردية في سوريا مكان أروقة جنيف؟

لا أعتقد بأنه سيناقش مؤتمر جنيف اثنين، القضية الكردية كملف خاص ، بل سيناقش المؤتمر هذا الموضوع كموضوع سوري بحت، وبشكل عام على العموم هناك وثيقة كردية مقدمة الى الائتلاف السوري المعارض.

- أكد الرئيس مسعود بارزاني ان الكرد سيشاركون في جنيف بوفد موحد خلال لقائه مع دبلوماسيين أجانب في اربيل، هل تتوقعون أن يحدث توافق بين أطراف المجلس الوطني الكردي ومجلس غربي كردستان بهذا الخصوص؟

نعم هناك اتفاق وقع في هولير بين المجلسين بأن يشارك الكرد في المؤتمر كوفد مشترك، وهناك مساع وجهود حثيثة ومشكورة من قبل الرئيس مسعود بارزاني بأن يكون هناك وفد كردي موحد، ولكن من الصعب الموافقة على أن يكون هناك وفد كردي خاص بالكرد.

وما يهم المجلس الوطني الكردي هو تحقيق تشكيل هيئة انتقالية للحكم في سوريا وإقامة نظام ديمقراطي ومنح الحقوق للمكونات كافة وفي المقدمة حقوق الشعب الكوردي المشروعة والمقرة في الدستور السوري القادم على أساس الشراكة الكاملة.

- لنعد الى الشأن الكردي الداخلي إلى أين وصلت تحضيرات مؤتمر الاتحاد السياسي كونكم الطرف الاكبر في هذا الاتحاد؟

هناك تحضيرات من قبل اللجنة التحضيرية وأعمالها لم تنته بعد، خاصة في مناطق عفرين وكوبانى وحلب لكون هناك صعوبات في التنقل، وفي حال الانتهاء من التحضيرات، سيحدد موعد لعقد المؤتمر.

-أعلن مجلس غرب كوردستان عن إدارة ذاتية للمناطق الكردية في سوريا، كيف تنظرون إلى هذا الإعلان؟ وهل الإدارة الذاتية تلبي طموح الكرد في سوريا؟

المجلس الوطني الكردي أكد في اجتماعه بقامشلو عدم مسؤوليته عن أي قرار أو تصرف باسم الهيئة الكردية العليا واللجان التابعة لها، وأن المجلس غير معني بالإدارة الذاتية المعلنة، وعلى كافة الأحزاب والمكونات التابعة للمجلس الالتزام بهذا الموقف.

لا أعتقد ذلك بان يلبي طموح الكرد، لأن كل من يعمل بمفرده ويهمش الآخرين سيفشل بالتأكيد.

داعش استحقاقات جنيف والتعطيل الإقليمي

عمّار الأحمد

الحدث المترقب، أي جنيف2 هو الذي يصنع الواقع في سوريا الآن؛ فكل ما يجري، وسواء أعقد جنيف أم لم يعقد فهو يحدث بدلالته بالتحديد. الحرب المستعرة ضد داعش، في سوريا والعراق، هي تفصيل من اتفاقات بين أمريكا والسعودية وإيران، وربما تكون بداية مرحلة جنيف السوري ذاته، حيث تتحكّم إيران عبر المالكي في العراق، ويعاد تأهيله عبر معركة ضد داعش والقاعدة والسنة وتحشيد الطائفية الشيعية في الأنبار بالتحديد.

وفي سوريا، يتمُّ التخلصُ من داعش بدعم سعودي واضح، يعطيها دوراً أكبر، ويشركها في جنيف القادم كدولة مقررة لجزء من ذلك الاتفاق؛ إذاً العراق لإيران وبمباركة سعودية.

وسوريا ملتقى مصالح، للسعودية وإيران وروسيا، وسيحدث فك جزئي للعلاقة التاريخية بين إيران والنظام السوري، وتحجيم لدور حزب الله في لبنان.

وقد ظهر ذلك واضحاً في السخاء السعودي بمليارات ثلاث للجيش، ليقول الأخير أنّه قادر على بناء قوة عسكرية تمنع تهديد إسرائيل للبنان، وأن على حزب الله تسليم أسلحته والتحوّل نحو السياسة بالكامل، وليس خوضها بقوة السلاح كذلك.

استنقاع الوضع السوري، يحققُ مصلحة إسرائيلية مباشرة، حيث دمار الدولة والمجتمع وليس النظام، ولكن استمرار تدفق الدواعشة وأشباههم إلى سوريا، سيشكل مشكلة مستقبلية لدور الجوار ولروسيا، وبالتالي فإن روسيا ذاتها سهلت عمليّة تصفية داعش، رغم أن تصفيتها سحبت من يد النظام ورقة قوية قبل جنيف، تقول بأنه يحارب الإرهاب وعلى جنيف السوري أن يحارب الإرهاب بالتحديد، ولكن النظام المولغ في القتل والدمار لن يعدم وسيلة جديدة للكذب، وسيقول إن ما يحدث في سوريا مجموعات عسكرية متقاتلة، بين داعش وسواها، وهي لا يمكن أن تشكل نظاماً بديلاً، وهو ما يحدث الآن كذلك، في مناطق الثورة بالتحديد!.

هذه الحجة تُسحب من يد النظام في حالة واحدة، إن أنهت الجبهة الإسلامية والجيش الحر وبقية الكتائب المسلحة حالة التذرّر التي تعيشها، وتبنّت بوضوح شديد، استراتيجية وطنية، وبرنامج واضح ومحدّد، يقول بأن الدولة المستقبلية السورية دولة لكل السوريين، والتوقف نهائياً عن اللغة الطائفية التي تبرز لدى هذه القوى ضد الطائفة العلوية «النصيرية»، وتتجاهل الدور الكارثي لتجار دمشق أو حلب أو غيرها في عدم نصرة لثورة، وبقاءهم حتى هذه اللحظة ضمن تحالف النظام ذاته، عدا عن بقاء قسم من السكان مؤيد للنظام ومن كل الطوائف، إضافة لبقاء المؤسسة الدينية السنية تحت هيمنة النظام؟!

إنهاء داعش ضرورة للثورة، كما إن إنهاء جميع الفصائل التكفيرية هو ضرورة لها وهو ما قام، ويقوم به الشعب مباشرة الآن، لأنّها كانت بمثابة ثورة مضادة، وعملت موضوعياً وعبر تشويه الثورة لمصلحة النظام بالتحديد، عدا عن أنّ معظم مناطق سوريا تحرّر عبر الثورة الشعبية وعبر الحر بالتحديد.

ومن هنا يتبيّن لنا محاولة اللف على ذلك الإنهاء من النصرة وأحرار الشام في بعض المناطق، وإيجاد مبررات معينة تُنهي معركة الجيش الحر ضدها، تحت مسميات فتنة وتحكيم وما شاكل ذلك، وهو يوضح الوجه الحقيقي لهذه القوى، والتي لا تختلف عن داعش سوى في همجية الأخيرة، بينما البرنامج السياسي الطائفي والتكفيري تقريباً واضح للمجتمع بأكمله.

جنيف القادم، رفضته قطر من قبل، حين رفضت الائتلاف الوطني، والآن كتلة الصباغ انسحبت لأسباب واهية، وبالتالي لا تزال الخلافات القطرية السعودية تلعب في الثورة، رغم أن السعودية نفسها غير متشجعة لجنيف. ومع انعقاد كتلة من المعارضة في قرطبة، وبدعم ألماني، يتبين أن هناك واقعاً جديداً، ربما يتركب من قوى متعددة منها الائتلاف ومنها الجبهة الإسلامية، وربما يقابل ذلك، جزء من الائتلاف وهيئة التنسيق وقوى أخرى.

وبالتالي ما يحصل الآن سيئ للغاية لجهة ضعف وتشتت المعارضة، وسيستفيد منها النظام في طرح رؤيته المتعلقة بأنه يواجه إرهاباً منظماً وتدخلاً خارجياً، وهو قادر على قمعه، وهو من أمن خطوط إيصال الكيماوي إلى اللاذقية ثم البحر، وبالتالي الحرب على داعش لم يستثمرها الائتلاف جيداً، وبتشظيه الجديد قد يخفّف من فرص نجاح جنيف، وربما يخفّف من جديته في حال انعقاده وتبينه مقرراته دولياً.

من برّرَ لداعش من القوى السياسية، عليها أن تذهب معها، ومن قال أن كل السلاح ضد النظام سلاح شريف أو هكذا قول، يعبر عن غباء سياسي قلّ نظيره، فداعش والنصرة وأحرار الشام وأشباهها تقوم بالممارسات ذاتها، ولكن بهمجية أقل فقط! ولهذا لا بد من العودة نحو الكتائب الشعبية والحر كفصيل رئيسي ومهمين على كافة التشكيلات العسكرية؛ السعودية وغيرها بإمكانها أن تلعب دوراً أكبر في حال فهمت مكمن قوة الثورة، ولكنها هي كما النظام تريدها طائفية، كي يُغلق باب الثورة في سوريا، وفي تلك البلاد.

مع الخلاص من داعش، وعودة الروح للحرّ، وللمعتقلين من أقبية داعش للحياة وتجدّد المظاهرات ضدها وضد كل من يشبهها، تتأكد ضرورة عودة الشعب نفسه إلى الثورة؛ ويشير إلى ضرورة الفصل المطلق بين أعمال السلاح وأعمال المدنية، أي السلاح للقتال وللجبهات والسياسة والأمور المدنية والقضاء وحياة الناس اليومية، بل والسجون، هي حصراً للمجالس المحلية والمدنية ومختلف أشكال التنظيم المدني والسياسي للمجتمع، وبالتالي هناك فرصة ثمينة في الحرب المستعرة، تشير أن الثورة تنتصر حينما تذهب نحو أهدافها العامة، ولمصلحة كل الناس، ونحو تخصيص السلاح للقتال والأمور المدنية يقوم بها أناس مدنيون، وربما تكون مسألة محاصرة التطييف ورفض كل أشكال وممارساته ضمن الثورة، ولا سيما ممن يحملون السلاح، بوابة قوية لتجدّد تدفق الثورة، فهل تستطيع الثورة ذلك؟!

الشعب في عدرا العمالية، حمى أبناء «الطائفة العلوية» وسواهم باستثناء القتلة والمجرمين، وقد فعل ذلك في كامل سوريا، وهذا يؤكد وبقوة أن طائفية سورية ليست أصيلة وتتحدّد بقوة كبيرة في كتلة من الكتائب العسكرية المدعومة خليجياً وإقليمياً، وأنّ الجيش الحر بمدنييه العسكريين وبمنشقيه إضافة للشعب الثائر، لا يطرح أبداً رؤية طائفية، وبالتالي هناك ضرورة لتجدّد الثورة واستئناف أهدافها الأولى، حيث الحرية والعدالة الاجتماعية واستعادة الجولان، كما صرخ أهل الحجر الأسود، وسواهم مراراً، وعوقبوا على وطنيتهم الصادحة بحصار مستمر، وبموتٍ بطيء جراء ذلك.

جنيف على الأبواب، ولا تزال المعارضة غارقة في عجزها وفضائحها وانقساماتها، وقد يستغل ذلك النظام ويركّب معارضة ما، ويجدّد لنفسه، ويستمرُّ في معركته ضد الشعب سنوات إضافية. فهل تَعقل المعارضة ضرورة أن تكون معارضة وتمتلك رؤية لجنيف ولسوريا، وتبتعدُ عن التبعية للمحاور الإقليمية والدولية؛ الجربا لا يستطيع ذلك أبداً، والصبّاغ كذلك؛ نعم المعارضة فاشلة بالكامل، ولا تزال انقساماتها تتوالى والشعب يعيش المأساة كاملة، من حصار وقتل ممنهج ومعتقلات ودمار ولجوء وتهجير ومجازر.

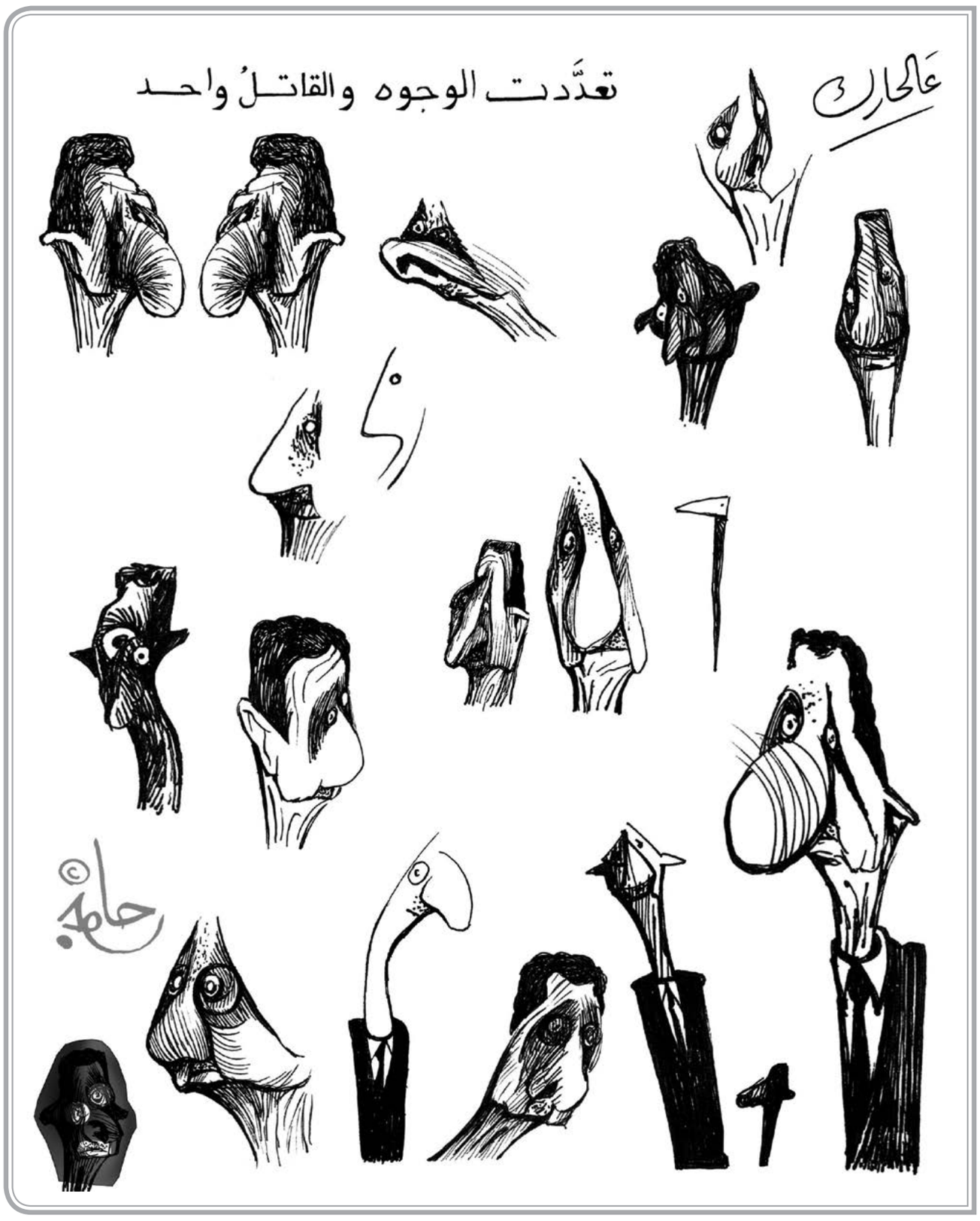

■ كتب نجاتي طيارة

هل عودة ترتجى إلى أهداف الثورة؟؟

في الأسبوع الماضي، دعوت عبر هذه الزاوية إلى المراجعة واستنهاض الأهداف الأولى لثورتنا التي قامت أساساً ضد الاستبداد، وكان شعارها الأول من أجل الحرية والكرامة.

وجاءت أخبار الصراع الذي انفجر ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) لتعلن نفاد صبر كتائب المقاتلين ووحداتهم من ممارسات داعش واستبدادها بأهلنا، وذلك بعد تصاعُد جرائمها وعنفها ضد طابع الحياة المدنية اليومية في أماكن سيطرتها، وكذلك ضد نشطاء الثورة وأصدقائها وقادتها، بدءاً من الأب والإنساني الكبير باولو إلى الناشط فراس الحاج صالح إلى القيادي الشهيد أبو ريان وصولاً إلى اقتحام وردة الثورة في كفرنبل، وتدمير مكاتب إعلامييها وخطفهم. الأمر الذي يؤكد، في رأيي، ما كانت قد وصلت إليه ثورتنا في نهاية مرحلتها السلمية مع النظام. وهي أن كل مستبد في النهاية لن يقبل الحوار والمراجعة، فهو سيلجأ بطبيعته إلى القوة والعنف وسيلة وحيدة لحل الصراع.

هكذا فعل النظام المستبد استناداً إلى عصبية مجتمعية مدعاة، وكذلك فعلت داعش استناداً إلى عصبية دينية مدعاة، وسيفعل ذلك كل من يدّعي استبداداً ما تحت أيِّ ادّعاء آخر!.

ولم ينشب الصراعُ مع داعش بسبب شعارتها وأهدافها الدينية المعلنة ، فهي ما تتشارك بها مع من يقاتلها اليوم، بل نشب كما هو معروف بسبب استبدادها بأمور الناس، وادعائها الحاكمية الدينية لأمرائها في ذلك، وهم في النهاية، وكما قيل : رجال مثل غيرهم من الرجال، وليسوا من طينة أخرى معصومة أو مقدسة، ويمكن لهم أن يصيبوا، ويخطئوا بطبيعة الحال!

كما أنّ الصِّراعَ الذي انفجر ضد داعش قد أتى في سياق متوقع، ولم يكن مفاجئاً إلا لمن كانوا يتمسكون بوحدة الصف ضد نظام الطغيان، ويرفعون في سبيل ذلك ما يكاد يطابق الشعار الشهير(لا صوت يعلو فوق صوت المعركة)، والذي طالما رفعه النظام في وجه الخارجين عن طاعته!

ذلك أن تلك الوحدة المزعومة كانت تغطي الاستبداد، ولم تستخدم إلا لحمايته، وتبرير إلغائه لكلّ تفكير حُرٍّ خرج عن طاعته، وتجاوز حرم سلطانه!.

واليوم من جديد، فإن الاستبداديين الجددَ هم وحدُهم الذين يشقّون الصف الوطني، ويبعثرون جهود الثوار بحجة حاكمية دينية تمنع مراجعتهم ونقد أفعالهم.

وقد كان ذلك شديد الوضوح مع داعش التي عملت منذ بداية انتشارها على إقامة دويلتها الخاصة بها ووفق قالبها المحدود والماضوي، كما يستمر ذلك مع كل من يماثلها، ويقيم في حدود سيطرته العسكرية واستبداده به، مشروع مجتمع آخر ودويلة أخرى ضيقة بمقدار ضيق سلفيته، مؤجلاً بذلك العمل من أجل هدف التغيير الذي يستحق وحده أن يبقى هدفاً مركزياً جامعاً، وبعده سيكون قرار الشعب السوري هو مصدر كلّ حاكمية !

والمراجعة التي أرى أنَّ الصِّراعَ ضد داعش فتح الطريق مجدداً للقيام بها، ينبغي لها أن تستمر ضد فكر ونموذج الداعشيين، وضد أفكارونماذج الاستبداديين جميعاً، فهي صحوة عقلية ونداء مسؤول لتوحيد الجهود وتصويبها قبل أي شيء آخر.

نداء عليه أن يرتفع إلى مستوى التَّضحيات العظيمة التي قدَّمها، وما زال شعبنا يقدّمها، بصورة غير مسبوقة، على الرغم من كلّ الصمت والعجز المحيط بها!

وسيكون ذلك أقلّ ما يتوجّب المسارعة إليه من كلّ معنيٍّ بثورتنا، وفي أي موقع كان، أمام كل ما حدث من مآس خلال ما يقارب السنوات الثلاث الماضية ، وعلى رأسها آلام مسيرة اللاجئين وفظائع الكيماوي والبراميلي و ما تشير إليه الأخبار الأخيرة في الاستمرار الفاجع، لنهر شهداء الجوع والحصار في الزارة الغوطة والمعضمية واليرموك والحولة والوعر وغيرها، وكوكبة شهداء معركة المطاحن في حمص المحاصرة،!

فهل تحدث هذه المراجعة وبين أبناء الثورة أولاً، اليوم قبل الغد، وقبل فوات الأوان؟

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
أمين التحرير: ريفان سلمان
المدير الفني: ليث عبيد
المدير الإداري: مصطفى سميسم

مستشارو التحرير	مكتب دمشق والمنطقة الجنوبية	مكتب حلب والرقة	دير الزور
عدنان عبد الرزاق	ريان محمد	جورج ميالة	تيم ابو بكر
حمزة مصطفى	أركان الديراني	مصطفى محمد	
ثائر زعزوع	عمار الأحمد	ليليا نحاس	
	رانية مصطفى		
	صبر درويش		

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع